بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية – حنتوب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين

(دراسة وصفية موازنة)

مريال نيكوانج كوطفينج أتيم

بكالوريوس في اللغة العربية والجغرافيا – جامعة بحرالغزال(2006م)

بحث مقدم للحصول على درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية

(علم اللغة)

نوفمبر–2017م

الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين

دراسة وصفية موازنة

مريال نيكوانج كوطفينج أتيم

لجنة الإشراف:

الاسم	الصفة	التوقيع
د/ آدم محمد أحمد الحاج	المشرف الأول	التوقيع:----------
د/ محمد خالد عبد الحميد	المشرف الثاني	التوقيع: ---------

التاريخ:21/يناير/2018م

الموافق4/ جمادي الأول/1439هـ

الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين

دراسة وصفية موازنة

مريال نيكوانج كوطفينج أتيم

لجنة الإمتحان:

الاسم	الصفة	التوقيع
د/ محمد خالد عبد الحميد	رئيس اللجنة	التوقيع:----------
د/محمد عبدالقادر الأمين	الممتحن الخارجي	التوقيع: ---------
د/عباس محمد إسماعيل	الممتحن الداخلي	التوقيع: ---------

التاريخ:21/يناير/2018م

الموافق4/ جمادي الأول/1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روحي والدَيّ عليهما رحمة الله.

وإلى جميع أفراد أسرتي وإلى زوجتي الغالية وزهرتيّ :

أشيل و**أفيو**.

وإلى كل من شجعني حتى توفقت في هذا البحث، إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

الباحث

شكر وعرفان

أتقدم بشكري لله سبحانه وتعالى، ثم أتقدم بخالص الشكر والتقديرلمشرفي الأول على هذا البحث **د/محمد خالد عبد الحميد** على جهده المقدر في إخراج هذه الدراسة، وكذلك أتوجه بجزيل الشكر إلى مشرفي الثاني **د/ آدم محمد الزاكي**، والذي تعلمت منه الكثير طيلة فترة هذا البحث.

وأشكر أيضاً جميع أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجزيرة كلية التربية– حنتوب وبصفة خاصة قسم اللغة العربية وعلى رأسهم رئيس القسم **د/يوسف عبدالله بابكر** ومنسق الدراسات العليا بالكلية **د/فوزي عبدالكريم الزين**, وأسرة مكتبة الدراسات العليا بالكلية .وكذلك أشكر **أسرة الراحل: صموئيل أرو بول** وخاصة الأم**:سوزانا لو كون وجكير**على وقفتها معي طيلة فترة الدراسة .

وكما أتفضل بوافر شكري وتقديري لأسرة جامعة بحرالغزال وإدارة التدريب والعلاقات الخارجية لدولة جنوب السودان, وكذلك إدراة التدريب والعلاقات الخارجية بجمهورية السودان التي منحتني المنحة الدراسية ، ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للزملاء بجامعة بحرالغزال كلية التربية على كلماتهم التشجيعية خلال تواجدي طيلة فترة الدراسة, وكذلك أتقدم بخالص الشكر للملحقية الثقافية لسفارة دولة جنوب السودان بالخرطوم وخاصة الملحق الثقافي: **الأستاذ/ مايكل مثيانق نقونق.**

وأختم شكري هذا لزوجتي العزيزة : **غالية عبدالله دينق** والتي تحملت غربتي طيلة الفترة الدراسية.

الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين (دراسة وصفية موازنة)

مريال نيكوانج كوطفينج أتيم

ملخص الدراسة

اهتم علماء اللغة بصورة عامة , وعلماء اللغة العربية (قدامى ومحدثون) بصورة خاصة بدراسة وتحليل الصوائت والصوامت العربية من خلال أصواتها ومخارجها,كما تحدثوا أيضاً عن تنوع الصوت بأشكاله، ونسبة درجته، وقوته وقيمته وكيفية حدوثه، وكانت معظم الدراسات أو البحوث تقف في حدود دراسة الجهاز الصوتي, كما تناولوا أيضاً من خلال دراساتهم مخارج الأصوات وصفاتها العامة. كما اهتموا بتقسيم الأصوات إلى أصواتٍ صائتة وأصواتٍ صامتة وهي من التقسيمات التي اتفق عليها جميع العلماء , بالرغم من الاختلاف بين القدامى أنفسهم والمحدثين وبين المحدثين أنفسهم .هدفت الدراسة إلى: التعرُّف على الصوائت والصوامت في اللغة العربية وتصنيفاتها ومعرفة مخارج عناصرها وصفاتها , والوقوف على مساهمة كلٍّ من القدامى والمحدثين في دراسة الصوائت والصوامت . اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والمقارن . توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:اعتماد القدماء على الذوق والحس المرهف في مخارج وصفات الحروف،اعتماد المحدثين على مخارج الحروف وصفاتها واعتمدوا على الآلات الحديثة في تحديد مخارج وصفات الحروف . تفوق المحدثون على القدماء وذلك بتسجيل هذه الأصوات,والتي يمكن للباحث أن يتعرَّف على أصوات اللين وغيرها بسهولةٍ ويسرٍ.اختلف القدماء والمحدثون في وصفهم لبعض الحروف , كما اختلفوا في تحديد عدد مخارج الحروف, فمنهم من عدُّها سبعة عشر كما عند علماء التجويد ومنهم من ذهبوا إلى أنها ستة عشر مخرجا. ومنهم من ذهبوا إلى أنها أربعة عشر مخرجاً مثل قطرب والجرمي والفراء وغيرهم . اتفاق جميع العلماء (القدامى والمحدثين) ما عدا سيبويهٍ على أن الحروف (ل,ن,م,د) من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة. توصي الدراسة بالإهتمام بعلم اللغة بصفة عامة والأصوات بصفة خاصة ؛ لأن اللغة أداةٌ تواصلية بين أفراد المجتمع الواحد, كما توصي المدرسين ودارسي اللغة العربية بإتباعهم طريقة التسجيل الصوتي؛ وذلك لتتبع المخرج السليم لكل صوتٍ، وتقترح الدراسة لمجمع اللغة العربية بضرورة إنشاء معامل صوتية لدراسة الأصوات للمهتمين بهذه الدراسة الصوتية من حيث الجانب التطبيقي , كما هي متبعة في الدول المتقدمة.

Voiced and Voiceless Sounds among the Ancient and Recent Scholars (Comparative Study)

Marial Myikuany Kuethpiny Atem

Abstract

Language scholars in general and Arabic ones in particular (ancient and recent) are interested in studying and analyzing Arabic voiced and voiceless sounds through their sound and places of articulation. They also discussed the sound variation in all its forms, percentage of its degree, its power, value and how it occurs. Most of studies and researched are limited to studying the sound system. They also discussed in their study places of sounds articulation and their general characteristic. They cared for dividing sounds into voiced and voiceless, this is one of the divisions that all scholars agreed on, despite the disagreement between the ancient and recent scholars and the recent ones themselves. The study aimed to identify the voiced and voiceless sounds in Arabic, their classification and knowledge of places of articulation and their characteristics. Besides, exploring the ancient and recent scholar's contribution in studying voiced and voiceless sounds. The study adopted the descriptive inductive and comparative method. The study revealed the following results: Ancient scholars on fine sense in articulation and characteristics and articulation of letters as well as depending on modern machines in determining articulation places and characteristics of letters. Modern scholars excel the ancient ones by recording these sounds where the researcher can identify the soft sounds easily. Ancient and modern scholars disagree in their description of some letters. They also disagreed on determining number of articulation places, some of them considered them seventeen. As for tajweed scholars, others considered them sixteen. Some of them like Gutrub, Aljarmi and AKFaraa considered them fourteen. All scholars except Sibawei agreed that the letters (lam, noon, meem and dal) are from the medial sounds neither strong nor soft. The study recommends taking care of linguistics general and phonetics in particular because language is communicative tool among the members of the same community. It also recommends teachers and Arabic learners to adopt the sound recording method to follow the accurate articulation for each sound. The study suggests to the Arabic Academy the necessity of establishing language laboratories for studying sounds for those who are interested in this phonic study in terms of applied aspects as it is followed in the advanced countries.

فهرست الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	البسملة	
2	لجنة الإشراف	أ
3	لجنة الإمتحان	ب
3	إهداء	ت
4	الشكر والتقدير	ث
5	ملخص البحث	ج
6	Abstract	ح
7	فهرست الموضوعات	خ
7	المقدمة	1
8	أسباب اختيار الموضوع	2
9	أهمية موضوع البحث	2
10	أهداف البحث	2
11	منهج البحث	2
12	الدرسات السابقة	3
13	هيكل البحث	4-3
14	**الفصل الأول :مفهوم الصوت, وكيفية حدوثه،وتعريفه وموضوعاته**	

15	المبحث الأول: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً	5
16	أ/ الصوت الطبيعي	7
17	ب/ الصوت اللغوي	9
18	المبحث الثاني:التعريف بعلم الأصوات وموضوعه	14
19	المبحث الثالث:الجهاز الصوتي	20
20	أعضاء النطق ووظائفها النطقية	33
21	**الفصل الثاني: مخارج الأصوات وصفاته**	
22	المبحث الأول: مخارج الأصوات	36
23	المبحث الثاني: صفات الأصوات العامة (الصامتة والصائتة)	41
24	المبحث الثالث: الصفات الأخرى	54
25	**الفصل الثالث:الصوامت والصوائت وأوجه الشبه والإختلاف بين القدامى والمحدثين**	
26	المبحث الأول: الصوائت(الحركات)	63
27	المبحث الثاني: الصوامت(السواكن)	79
28	المبحث الثالث:أوجه الشبه والإختلاف بين القدامى والمحدثين حول:(الصوامت والصوائت)	91
29	الخاتمة والنتائج والتوصيات	100
30	المصادر والمراجع	103

مقدمة:

انشغل اللغويون كثيراً بدراسة اللغة وأوردوا فيها تعريفات شتى ، ولكنهم يكادون أن يجمعون حول ما ذكره ابن جني : " بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]وعلى ضوء هذا التعريف نجد أن كل لغة لابد أن تكون لها صوت ، وتكمن أهمية علم الأصوات في دراسة الحروف من حيث مخارجها ، صفاتها ، تصنيفاتها وغير ذلك .

ومن أوائل من عني بالكلام على أصوات العربية علماء اللغة والنحو اِلخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ذكر في أول " كتاب العين " صفات الحروف ومخارجها وعدداً من القوانين الصوتية المتعلقة بها .[2]

وكان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون ، أنها جليلة القدر بالنسبة لعصورهم . وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ، ولاسيما في الترتيل الحسي ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الاحساس ، ودقيقي الملاحظة . فوصفوا لنا الصوت العربي وصفاً دقيقاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم . غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم لها أو نظر فيها ، فقد أصاب بعض هذه الأصوات تطوراً لم يلحظوه ولم يفطنوا إليه . ووقفوا بهذا حيث وقف العلماء . لم يستكملوا تلك البحوث القيمة ، بل رووها مبتورة حيناً ، ومنسوخة حيناً آخر .

لذلك أورد الدكتور أنيس إبراهيم في كتابه المسمى " الأصوات اللغوية " جهداً متواضعاً في سبيل الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي .

1- ابن جني,أبو الفتح عثمان ابن جني الخصائص، ج1 ص34 ،تحقيق,حسين هنداوي,دار القلم,دمشق,ط:2, 1413هـ - 1993م

2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص4.

موضـــوع البحث :

" الصوامت والصوائت بين آراء القدماء والمحدثين ، دراسة موازنة "

أسباب اختيار البحث :

تنحصر هذه الأسباب في الآتي :

1- الرغبة في دراسة علم اللغة ولاسيما علم الأصوات .

2- أهمية الأصوات من خلال آراء القدماء والمحدثين .

أهمية البحث :

1- علم الأصوات يعين إدراك وفهم اللغة عن طريق نطقها الصحيح .

2- تبيين آراء القدماء والمحدثين من خلال المقارنة وأوجه الشبه والاختلاف فيما بينهما .

3- التعرف على الكتب اللغوية التي اهتمت بهذا الجانب وإبراز دورها،بالإضافة إلى الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

أهداف البحث :

تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :

1- الوقوف والتعرف على الصوامت والصوائت في اللغة العربية.

2- التعرف على تصنيفات الأصوات ،ومعرفة عناصرها وصفاتها .

3- مساهمة كل من القدماء والمحدثين في دراستهما للصوامت والصوائت .

منهج البحث :

1- اقتضت طبيعة الدراسة أن تعتمد على المنهج الوصفي الموازن .

2- الاعتماد على المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث .

الدراسات السابقة:

أُجريت دراسات ذات صلة بموضوع هذه الدراسة في إطارها النظري ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر :

1- " الحروف العربية بين القدماء والمحدثين " للباحث آلدين عاصم مصطفيتش – جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بالقاهرة 2011م.

2- " التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي – المقطع – الكلمة – الجملة " . إعداد الطالب صلاح الدين سعيد حسن . بحث معدّ لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – الجمهورية العربية السورية ، عام 2009م.

3- " ورقة علمية عن الخليل بن أحمد رائد الأصوات " للدكتور أحمد محمد سالم الزوي – مجلة كلية الآداب العدد التاسع

4- " الحروف العربية بين نظرة القدماء والمحدثين " للباحث أ. يحياوي زكية – جامعة مولود معمري – تيري – ورو .

هيكل البحث :

اقتصرت هذه الدراسة على ثلاث فصول ، ومقدمة ، الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع ثم الخاتمة .

وشمل الفصل الأول : مفهوم الصوت, وكيفية حدوثه حيث احتوى على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً.

1/ المعني اللغوي للصوت.

2/المعني الاصطلاحي للصوت.

المبحث الثاني:الصوت الطبيعي والصوت اللغوي

أ/ الصوت الطبيعي.

ب/ الصوت اللغوي.

المبحث الثالث:الجهاز الصوتي.

أمَّا الفصل الثاني : مخارج الأصوات وصفاتها ويتكون من ثلاث مباحث :

المبحث الأول: مخارج الأصوات

المبحث الثاني: صفات الأصوات العامة (الصامتة والصائتة)

المبحث الثالث: الصفات الأخرى

أما الفصل الثالث بعنوان : " الصوامت والصوائت وأوجه الشبه والإختلاف بين القدامى والمحدثين" وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول: الصوائت(الحركات)

المبحث الثاني: الصوامت(السواكن)

المبحث الثالث:أوجه الشبه والإختلاف بين القدامى والمحدثين حول: (الصوامت والصوائت) ، ثم الخاتمة ، التوصيات والمصادر والمراجع .

المبحث الأول: تعريف الصوت لغةً واصطلاحاً:

الصوت في اللغة بمعنى :" صات ، صوتاً ؛ وصواتاً : صاح ، أصاتَ : صاتَ. وأصات بفلان: شهَّرَ به. وصات فلاناً وغيره :جعله يصوت " [3].

1-أنيس،إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، القاهرة 1972 م ط 2ص 527.

وأيضاً بمعنى (صَوَّتَ): مبالغة في صات , و صَوَّتَ به : ناداه، و صَوَّته له , أيده بإعطائه صوته في الانتخاب. والصَّات : الذكر الحسن الجميل ينتشر بين الناس ، والصَّات : الشديد الصوت [4].

الصوتُ : الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما (مج) وهو ما أقره مجمع اللغة العربية، بالصوت بمعنى اللحن ، يقال : غني صوتا" (محدثه) عند المحدثين و الجمع ، أصوات، واسم الصوت عند النحاة : " كل لفظ حكي به صوتٌ ، أو صوِّتَ به لزمرٍ ، أو دعاءٍ ، أو تعجُب ، أو توجع ، أو تحسر " [5]

وجاء في مختار الصِّحَّاح ص و ت ، الصوت معروفٌ وصات الشيء من باب قال وصوَّت أيضاً تصويتاً، والصائتُ :الصائح. ورجل صَيِّتٌ بيشديد الياء وكسرها، و صاتٌ أيضاً أي شديد الصوت و الصيِّت بالكسر الذكرالجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال: ذهب صيتُه في الناس . وربما قالوا انتشر صوتُه في الناس بمعنى صيتُه.[6]

وقد ورد في لسان العرب أن الصوتُ: الجرسُ و الجمع: أصواتٌ. و قد صات يصوتُ ويُصات صوتاً،وأصات،و صوَّت به: كلَّه نادَى و يقال: صوَّتَ يصوِّتُ تصوِّتياً، فهو مصوِّتٌ ، و ذالك إذا صوِّت بإنسان فدعاه و يقال: صات يصوت صوتاً ، فهو صائت ، معناه صائح. [7]

2-المرجع السابق ، ص 527.

3-المرجع نفس، ص 527.

4- الرازي ،الإمام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية لبنان بيروت ط 2 1994 م ص 447-448

1-ابن منظور،أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الإفريقى، لسان العرب ج6ص35 ، دار صادر, بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان و غيره، والصائت : الصائح، ابن بُزرج : أصات الرجل بالرجل إذا شهره بأمر لا يشتهيه. وانصات الزمانُ به انصياتاً إذا اشتهر..... ورجلٌ صيتٌ وصائتٌ كميتٍ، و مائتٍ ، وأصله الواو ، وبناؤه فيْعِلٌ ، فقلب و أُدْغِم ؛ ورجلٌ صيتٌ وصاتٌ ، و حمارٌ صاتٌ : شديد الصوت [8].

قال ابن سيدة : يجوز أن يكون صات (فاعلاً) ذهبت عينه ، وأن يكون فعلاً مكسور العين ؛ قال النظار الفقعسي: [9]

كأنني فوق أقبّ سهوقٍ** جأبٍ، إذا عَشَّرَ، صاتِ الإرْنانْ**

و العرب تقول : أسمع صوتاً و أرى فوتاً أي أسمع صوتاً و لا أرى فعلاً ، و كل ضرب من الغناء صوتٌ و الجمع أصواتٌ [10].

أ/ الصوت الطبيعي:

لا شك أن الصوت عبارة عن ظاهرة طبيعية كما أورده د. إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية): " وكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، يمثل اهتزازه مصدر هذا الصوت الذي ينتقل إلى الآذان خلال وسط ما هو الهواء غالباً وتصل سرعة الصوت إلى 332 متراً في الثانية " [11]

ونلاحظ أن الصوت يكون متنوعاً في أشكاله نسبة لدرجته، وقوته وقيمته.أما درجة الصوت (Pitch) فتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية الواحدة، فالصوت العميق أو السميك عدد إهتزازاته أقل من الصوت الحاد أو (الرقيق) وعدد الذبذبات بدوره يتوقف على سمك مصدر الذبذبة (كالوتر) فالسميك يصدر صوتاً سميكاً كما أن

2-أنيس،إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، القاهرة 1972 م ط 2ص 527.

3-النرجع لسابق، ص 527.

4- المرجع نفسه ، ص 527.

- رمضان ,رمضان عبد الله رمضان،أصوات اللغة بين الفصحى واللهجات، ص 9-11، ط1، بستان المعرفة 11.2005

الرقيق يصدر صوتاً رقيقاً، كما يتوقف عدد الذبذبات على طول المصدر، أما الطويل فينتج صوتاً سميكاً وبالعكس، ينتج الوتر القصير صوتاً حاداً، وكذلك يتوقف عدد الذبذبات على قوة التوتر، فالوتر المشدود مثلاً ينتج صوتاً أرق من المسترخي. وأخيراً يتوقف عدد الذبذبات على شكل المصدر، طبيعياً كان أم مصطنعاً، وبالتالي يكون الصوت طبيعياً أو مصطنعاً (Faslsetto) [12]

ويلاحظ هنا أن صوت الرجل أعمق أو أسمك من صوت المرأة وكلاهما أسمك من صوت الطفل، لأن صوت الأوتار الصوتية عند الرجل سميكة وأما عند المرأة فتكون رقيقة.

أما شدة الصوت وعلوه (Loudness) فإنه يتوقف على سعة الاهتزاز، أي المدى الذي يصل إليه مصدر الذبذبة في التزاوج بين نقطتين غاية إبتعاده من نقطة الصفر، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علوه ووضوحه، فإذا كان الوتر الصوتي الإنساني في حالة صمت فهو عند نقطة الذبذبة صفر فإذا بدأ في الذبذبة إلى أعلى وأسفل بمدى يتساوى فيه ما بين نقطة الصفر وغاية الصعود، وفيما بين نقطة الصفر وغاية الهبوط، وهذا المدى بدوره يتوقف اتساعه وضيقه على كمية الهواء الخارج من الرئتين المار بين الوترين الصوتيين، فكلما زادت كمية الهواء اتسع المدى, والعكس صحيح، أما في البيانو والعود، والكمان فيتوقف على قوة الضرب على المفتاح أو الوتر أو الضغط عليه[13].

وكذلك تتوقف شدة الصوت أو علوه على بعد الأذان أو قربها من مصدر الصوت، وكلما قربت الأذان منه يكون وضوح الصوت وشدته، والعكس صحيح ومما يساعد على شدة الصوت أو علوه اتصال مصدر الصوت بأجسام رنانة، لذا شدة أوتار الآلات الموسيقية على ألواح أو صناديق رنانة ليقوي الصوت وينضح[14].

12.10 – المرجع نفسه ، ص

13. – حسان , تمام حسان، مناهج البحث في اللغة,ص 60، مكتبة أنجلو المصرية 1990م القاهرة.

14. –أنيس, إبراهيم أنيس ,الاصوات اللغوية, ص 6 – 7. ط نهضة مصر د.ت.

وأما قيمة الصوت (Quantity or timbre) فهي أثره السار أو المنفر في الأذان، فأي صوت يمكن تحليله إلى نغمة أساسية وأخرى فرعية، والنغمة الأساسية هي أعلى هذه النغمات ونسمع النغمات النوعية معها مكونة معها هذا الصوت، واختلاف شكل الموجة هو اختلاف للقيمة، وذلك ما تميزه الأذان بسهولة، وهذه القيمة تجعلك تميز بين صوت صديقك عن غيره كما نميزه بين أصوات الآلات الموسيقية.[15]

ب/ الصوت اللغوي:

لقد توصل علماء العربية لدراسة الأصوات في مرحلة مبكرة من نشأة البحث اللغوي، إلى أن مفردات اللغة تتألف من أصوات متقطعة، مما وضعوا الصوت بأنه مادة من الذبذبات أو الرنين تتعرض للتقطيع والتنويع من بدء صورها من مخرجها إلى أن تخرج من الجهاز النطقي وهي موزعة على طول الجهاز النطقي.

وظلت هذه الدراسات الصوتية متعاقبة من جيل إلى جيل حتى علل تمام حسان جهودهم وبذل قصارى جهدهم في الدراسة الصوتية، ومن أهم ما توصل إليه الخليل هو وضع ترتيب أبجد هوز،حطي، كلمن،سعفص، قرشت، ثخد، ضظغ. وهذا الأحرف(الترتيب الأبجدي) والتي اشتقت من الخط النبطي الآرامي وعددها اثنين وعشرين حرفاً،ثم زاد عليها العرب (ث،خ،ذ،ض،ظ،غ).

ويقول سيبويه في كتابه المسمى (بالكتاب): " هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها، واختلافها فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والصاد والجيم، والشين، والتاء، واللام، والخاء، والصاد والزاي، والسين، والنون، والطاء، والدال، والثاء والظاء، والذال، والثاء، والفاء والباء، والميم، والواو" [16].

---

15 – حسان , تمام حسان،مناهج البحث في اللغة, ص 61.

16 – سيبويه ,أبو بشر عمرو بن قنبر،الكتاب, تحق عبد السلام فاروق,مكتبة الخانجي ,دار الرفاعي ج/4 ص 431.

وقد أضاف إليها أصواتاً أخرى عدها فرعاً وأصلها من التسعة والعشرين، ومنها النون الخفيفة والألف الممالة والشين التي كالجيم في مثل كلمة جيهان، والصاد التي تشبه الزاي في مثل كلمة الزراط من الصراط، وغير هذا من الأصوات[17].

ويقول الجاحظ: الصوت هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً، إلا بظهور الصوت، ولا تكون كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف[18].

بينما يقول ابن جني ت (392): " أعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً " [2] ، والحرف يعني الصوت.

وبهذا فقد استطاع ابن جني أن يضع تصوراً دقيقاً لما يحدث للصوت اللغوي من مرحلة النشأة حتى تكتمل صفاته قبل أن يخرج من الفم فقال: شبه للفهم الحلق والفم بالنأي فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً، كما يجري الصوت في الأنف غفلاً بغير صنعة فإذا وضع الزامر أنامله على حروف النأي المنسوقة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه، وكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة[3]، والذي سيتم سرده لاحقاً في كيفية مخرج كل صوت عن الآخر.

وقد أشار ابن جني ت (392)هـ إلى أن علماء العربية سبقوه في وضع هذا التصور الذي حدث في الجهاز الصوتي.

---

17 – عكاشة, محمود عكاشة،أصوات اللغة، ص 37, الطبعة الثانية,دار المعرفة2007م.

18 – الجاحظ، عمرو بن حجر ، البيان والتبيين ج1، ط ، المكتبة المصرية ص 58.

2– ابن جني ، سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ط1، دار دمشق 1985 ، ص 6.

3– المرجع السابق , ص 7.

ولكنه لا يختلف كثيراً فيما توصل إليه العلماء المعاصرون وقد اهتم هؤلاء العرب بدراسة الأصوات وتحديد وضعها ومخارجها خاصة في صدر الإسلام؛ ولكن كان بهدف دراسة القرآن الكريم خاصة في الأداء الصوتي والذي عرف بعلم القراءات لأن القرآن قد اشتهر بسبع قراءات.

ومن الملاحظ أن هذه المصطلحات الصوتية التي استخدمها سيبويه في وصفه للأصوات لازالت تستخدم حتى الآن مثل مخارج الأصوات المهموس، والمجهور، ومصطلح الحرف، الذي يعني الأصوات، لأن الحرف هو حد الصوت، ولكن تعرض بعض أدائه للنقد خاصة بعدما جاء المحدثون وخالفوه في مخارج الأصوات، وذلك في استخدامهم للأجهزة الحديثة، ومنهم رائد البحث الحديث في علم الأصوات وهو الدكتور إبراهيم أنيس، الذي بذل جهداً متواضعاً في هذا العلم والذي أصبح مرجعاً للدراسة الصوتية وهو كتاب (الأصوات اللغوية) ولم يكن هذا الكتاب وحده من تناول موضوع علم الأصوات بل هناك بعض الدراسات للمستشرقين الذين درسوا في الجامعة المصرية والمعاهد[19]. حيث جاهدوا بإسهاماتهم في مجال الدراسة الصوتية.

بينما يراه الشيخ أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 327 – 428هـ) عن سبب حدوث الصوت بقوله: (تقديري أن السبب التركيب للصوت تموج الهواء دفعه بسرعة وقوة من أي سببٍ كان. أو اشترط أحد التفرع فيه ممكن ألا يكون سبباً كلياً للصوت بل سبباً أكثرياً، وإن كان سبباً كلياً فهو سببٌ بعيدٌ لا ملاصق وجود الصوت. [20]ويمضي بقوله أو الدليل على هذا أن الصوت يحصل في مقابل القرْع وذلك قلْع لأن القرْع هو قُرْبُ حِرْمٍ من جُرْمٍ مقاوِمٍ له قوياً تالياً مماسَّةً عنيفةً بسرعة حركة التقريب وقوته، ومقابل هذا بُعد جرم من جرم مماسَّاً له منطبق

19 – عكاشة, محمود عكاشة،أصوات اللغة , ص 38.

20 – ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ,أسباب حدوث الحرف ,الرواية الثانية ص 103، ت: محمد حسان الطيان , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

أحدهما على الآخر بُعداً يتفرق من مماسَّه تفرقاً بقوةٍ وسرعة حركة في التبعيد، وهاهنا يظهر صوت من غير أن يكون قرع[21] .

وأما تموج الهواء فلازم "في كليهما بسرعة وقوة، أما في القرع فباضطرار أن الهواء إذا صار منضغطاً من القارع، وقد وجد مخلصاً من تلك المسافة التي يجري فيها القارع بقوة وسرعة. وأما في القلع فباضطرار القالع الهواء الذي يدفعه من المكان الذي يخلو من الهواء من القالع، وفي كليهما يلزم انقيادُ الهواء البعيد للتموج وشكل القالع في ذلك المكان، ويكون الانبساط في القرعِيُّ أكثر وفي القلعي أقل، ثم يصل ذلك التموج إلى الهواء الساكن في الصَّماخ وإلى ذلك العصب المفروش في سطحه.

ثم العلة القريبة فيما أحسبه هو التموج، وللتموج علتان: القرع، والقلع وإن ادَّعى مُدَّعٍ أنه يحصل من القلع في الهواء قرعٌ ويظهر، فإن ضعف هذا القول ليس مما يتكلف بيانه[22] .

أما نفس التموج فإنه يظهر الصوت، وأما حال التموج في نفسه فإنه من اتصال أجزائه وملاسته وبسطته وشدته تكون الحدة والثقل. والحدة يفعلها الأول، والثقل يفعله الثاني وأما التموج من جهة الهيئة التي يستفيدها من المخارج والمحابس في طريقه فمنه تظهر الحروف، والحرف هيئة بعضها مفردة، وحدوثها من حبسات للصوت أو الهواء الفاعل للصوت، يتلوها الاطلاقُ دُفعة أو بعضها مركب.

ويمكن تلخيص ذلك فيما أورده الدكتور أحمد محمد مختار في كتابه (البحث اللغوي عند العرب) عن آراء ابن سينا والذي يميز الحرف (الصوت) عن الحرف (الصوت) جملة عوامل منها[23]:

– ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا،أسباب حدوث الحرف ,الرواية الثانية ص 21.103

– المرجع السابق, ص .22103

3– المرجع السابق، ص104.

4– المرجع نفسه ، ص 106.

– عمر, أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ,,ص 105.ط6 1988 ,عالم الكتب, القاهرة.23

1. اختلاف نقطة التحكم في مجرى الهواء (سبب اختلاف الأجرام التي يقع عندها وبها الحبس والاطلاق؛ فإنها ربما كانت ألين، وربما كانت أصلب، وربما كانت أبيس، وربما كانت أرطب، وقد يكون الحابس أصغر وأعظم، والمحبوس أكثر وأقل، والمخرج أضيق وأوسع، ومستدير الشكل،ومستعرض الشكل مع دقة، والحبس أشد وألين،وضغط بعد الاطلاق أحفز وأسلس...) [24]
2. اختلاف حال التموج، وهذا يتضح في الحدة والثقل.
3. اختلاف طريقة التحكم في الهواء عند نقطة الانتاج (المحبس)، وقد ذكر ابن سينا طريقتين لتحكم الهواء هما: [25]

أ. الحبس التام. ب. الحبس غير التام.

24. – المرجع السابق ,ص106

25. – المرجع نفسه ص 106

المبحث الثاني: التعريف بعلم الأصوات وموضوعه:

لقد أفرد علماء اللغة والأصوات تعريفات عديدة في هذا العلم، ومنها ما أورده الدكتور محمود عكاشة في كتابه (أصوات اللغة)؛ بأنه عبارة عن دراسة أصوات اللغة، وقد أطلق بعض اللغويين مصطلح (Phonology) ويريدون به دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها[26].

ويرى ماريو باي على أنه الدراسة التاريخية لأصوات اللغة. أن علم الأصوات العام (Phonetic) ينبغي أن يعرف أنه العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات اللغوية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما إلى كيفية انتاجها وانتقالها واستقبالها.

وعلم الأصوات بهذا المعنى فهو فرع من فروع علم الأصوات الوصفي وله أقسام متعددة، وهي علم الأصوات النطقي (Articulator phonetics) وعلم الاصوات الفيزيائي أو السمعي أو الأكوستيكي (Acoustic phonetics) وعلم دراسة الأصوات الانتاج (Genetic phonetics) وهو الذي يدرس أصوات الكلام وعلم الأصوات الوظائفي (Physiology phonetics) [27].

وعلى ضوء هذا اختار ماريو باي مصطلح phonology لأنه يرتبط بالدراسة التاريخية للتغيرات الصوتية، ومصطلح phonetics يرتبط بوصف الأصوات في مرحلة زمنية معينة، أو أن يتبع الأول بكلمة تاريخي أي علم الأصوات التاريخي phonology. ويتبع الثاني بكلمة الوصفي أي علم الاصوات الوصفي phonetics. على اعتبار أن المصطلحين مترادفان.

ومن خلال هذا يتضح أن هناك تداخل في استخدام المصطلحات الصوتية وكذلك في مجال اختصاص، ولكن اقتصر معظمهم مصطلح phonetics على دراسة أصوات الكلام. وبالرغم من ترجمة الدكتور تمام حسان إلى

– عكاشة,محمود عكاشة ,أصوات اللغة , ص 2612

– المرجع السابق ,ص 12. 27

الأصوات، إلا أن الدكتور كمال بشر يقبل بهذه الترجمة، بل ترجمه إلى علم الأصوات العام، باعتبارها الصيغة المناسبة General phonetics وليس مجرد phonetics[28].

بينما يرى محمود عكاشة أن هذا الخلاف لم يتفق على أصله، فعلم الأصوات مصطلح عربي يراد به دراسة الأصوات عامة، ويخصص ما تحته بالوصف فنقول: علم الأصوات النطقي، ويختص بعملية نطق الكلام وأدائه؛ ويجوز أن نقول: علم الأصوات الإنتاجي، وعلم الأصوات التماثلي، وعلم الأصوات السمعي، وعلم الأصوات التاريخي، وعلم الأصوات الوظيفي. ولذلك يرى الباحث أن ما ذهب إليه عكاشة صحيح وهو دراسة الأصوات عامة وتصنيفاتها [29].

وقد جاء في كتاب علم الأصوات لبريتل مالمبيرج أن علم الأصوات هو دراسة أصوات اللغة، فهو إذن فرع من علم اللغة؛ ولكنه فرع يختلف عن الفروع. إذ هو لا يُعنى إلا باللغة المنطوقة، ومن ثم فعلم الأصوات لا يهتم إلا بالتعبير اللغوي، دون المضمون الذي يقوم تحليله على القواعد والمعجم، أي: الجانب النحوي، والدلالي للغة[30].

ثم قسَّم علم الأصوات على جانبين:

1- الجانب الصوتي aspect acoustque

وهو الذي يدرس البيئة الفيزيقية للأصوات المستعملة، كما يدرس كيف تقاوم الأذن هذه الاصوات.

2- الجانب المخرجي أو العضوي (الفيزيولوجي) بجهازتي المصوت، وبالطريقة التي تنتج بها أصوات اللغة.

لذلك من جهة أخرى نجد أن علم الأصوات يهتم أيضاً بالعمليات النفسية الضرورية للسيطرة على أي نظام صوتي، وعلى أية لغة منتظمة وقد شمل علم الأصوات على أربعة فروع:

1. علم الأصوات العام، وهو دراسة الإمكانات الصوتية الفيزيقية للإنسان ودراسة تشغيل جهاز الصوت.

28.14 – عكاشة ،محمود عكاشة ,أصوات اللغة,ص

29.14 – المرجع السابق , ص

30. – شاهين ,عبد الصبور شاهين ،علم الأصوات بيتربتل مالمبرج,ط 1985 ص6-8. مكتبة الشباب

2. علم الأصوات الوصفي، وهو دراسة الخصائص الصوتية للغة معينة أو لهجة.
3. علم الأصوات التطوري أو التاريخي، وهو دراسة التغيرات الأصواتية التي تتعرض لها لغة معينة خلال تاريخه.
4. الضبط، أو علم الأصوات المعياري، وهو مجموعة القواعد التي تحكم النطق السليم للغة معينة، خاصة النطق الصحيح داخل مجموعة لغوية أو وحدة ثقافية، أو مجموعة اجتماعية، إذن لابد لها من لغة معينة.

ويعرفه دكتور حاتم صالح في كتابه علم اللغة بأنه : " دراسة أصوات اللغة، فهو إذن فرع من علم اللغة، ولكنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلاً، أو الصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات" [31].

موضوع علم الأصوات

موضوع علم الأصوات: هو الوحدات الصوتية الصغرى في الكلام لأن الوحدة الكبرى في المجموعة الكلامية هي الجملة مثل (محمدٌ في البيت" وتتركب هذه الجملة من وحدات أصغر منها، هي ما يطلق عليها اسم الكلمات، مثل: "محمدٌ"، "في"، "البيت" في الجملة السابقة، وتتركب الكلمات من وحدات أصغر من وحدة لكلمة، وهي ما يطلق عليها اسم الأصوات، فكلمة "مُحَمَدٌ" مكونة من وحدات صوتية أصغر من وحدة الكلمة، وهي: صوت الميم، ثم صوت الضمة، ثم صوت الحاء، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الدال، على الترتيب[32].

ونجد أن هذه الوحدات الصوتية، هي موضوع علم الأصوات الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث وصف مخارجها، وكيفية حدوثها بالإضافة إلى صفاتها المختلفة التي يميز بها كل صوت عن الآخر، ثم دراسة القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات سواء في تأثير بعضها ببعض عند تركيب الكلمات أو الجمل[33].

– الضّامن,حاتم صالح الضّامن،علم اللغة،ص 47، ط وزارة التعليم العالي, العراق , الموصل 1989م.31

– عكاشة ،محمود عكاشة ,أصوات اللغة، ص 13. 32

– المرجع السابق ص 14. 33

واللغة التي يدرسها علم الأصوات هي اللغة الحية المنطوقة أو لغة المخاطبة اليومية والتي من خلالها تستطيع أن تتعرف على مظاهرها الصوتية، وأما اللغة المكتوبة لا نستطيع أن نتعرف على مظاهرها أو سماتها الصوتية.

ويرى الدكتور محمود عكاشة أن علم الأصوات هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة بوصفه فرعاً من فروع علم اللغة ولكنه يختلف عن الفروع؛ لأنه يدرس اللغة المنطوقة والتي تعد هدفاً لعلم الأصوات دون غيره من أشكال الاتصال المنظمة، كاللغة المكتوبة ورموز الصم والبكم، والحركات الجسدية والاشارية وغيرها من الرموز والدلالات الاتصالية التي تحدث بين أفراد المجتمع.

إذن فعلم الأصوات لا يهتم إلا بالتعبير اللغوي دون النظر إلى المضمون سواء أكان من الجوانب النحوية على مستوى القواعد أو الجانب الدلالي على مستوى المعجم.

لذلك فإن هذا العلم (الأصوات) ما هو إلا فرعٌ من فروعِ علم اللغة العام، ومهمته هو دراسة الكلام، كما أن الكلام عبارة عن وسيلة للتواصل البشري.

أما من ناحية الأصوات فقد يرى بلومفيلد أن أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متصلة لا يمكن تصور أحدها بدون الآخر هذه الجوانب هي[34]:

1. جانب إصدار الأصوات production أوالجانب النطقيarticulatory aspect، وهو ما يشار إليه كذلك بالجانب الفسيولوجي أو العضوي للأصوات philological aspect، ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم وماتنظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.
2. جانب الانتقال او الانتشار في الهواء Transmission أو الجانب الأكوستيكي acoustic أو الفيزيائي physical، ويتمثل هذا الجانب استقبال الصوت reception أو الجانب السمعي auditory aspect ويتمثل

34 – بشر, كمال بشر , الأصوات الحديثة ,ص 12, مكتبة الشباب ، 1990م.

ذلك في تلك الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية والتي تؤثر في طبلة أذن السامع وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات[35].

وقد جمع هذه الجوانب الثلاثة كلها في مجال علم الأصوات (phonetics) ،والذي يختص بالدراسة والنظر فيها دون غيره من فروع علم اللغة,منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- علم الأصوات المقارن comparative phonetics:ويعنى بالمقارنة بين أصوات لغتين تنتميان إلى عائلة واحدة أو عائلتين مختلفتين فيبيِّن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

2- علم الأصوات التجريبي[36] :ويعنى بالدراسة الصوتية معتمداً على الأجهزة والآلات التي تقدم مختلف التجارب على الصوت بغيه الوقوف على طبيعة مكونات الصوت ودرجاته التباينية، وسمي أيضاً بـ(علم الأصوات المعملي) ، فهو يقوم على معالجة البنائية الآلية، والأدوات والمختبرات والوسائل التي بواسطتها تتم معالجة البنية الصوتية وتحليلها.

ويمكن أن نقول : إن دراسة هذه الجوانب الثلاثة تكمن من خلال منهجين من مناهج البحث اللغوي هما: المنهج المقارن والمنهج التجريبي.

- المرجع السابق , ص 35.12

-الخويسكي, زين كامل, الأصوات اللغوية، ص 22 2015م.د.ط.36

المبحث الثالث: الجهاز الصوتي:

يلعب الجهاز الصوتي دوراً هاماً خاصةً في انتاج الصوت وارتباطه بشكلً مباشرٍ بالحنجرة وتجويف الأنف وتنويع وظيفة الفم, ولذلك يقول الدكتور عبد العزيز الصيغ : " إن الجهاز الصوتي عبارة عن الآلة التي بواسطتها تخرج الأصوات، وتمثل تمثيلاً صحيحاً، وهي أشبه بآلة موسيقية، كما شبهت قديماً، قال ابن جني :" شبه بعضهم الحلق والفم بالنأي، وهو يقصد بالحلق والفم مجمل الجهاز الصوتي، وهو ما كان شائعاً في ذلك العصر من أنهما يمثلان الجهاز الصوتي" [37].

ويتكون من مجموعة هي أعضاء النطق، إلا أن وظائفهما النطقية ذات أهمية أقل من وظائفهما الأساسية الأخرى، وقد فضل عدد من العلماء مصطلح (أعضاء النطق) على (الجهاز الصوتي أو (جهاز النطق) والتسميتان الأخيرتان تتميزان بدلالة معنوية أكثر شمولاً، فهذه الأعضاء جميعاً تعمل وحدة واحدة يحسن إطلاق كلمة (جهاز) أو (آلة) عليها، ولذلك نجد أن علماء التجويد كانوا سباقين إلى اطلاق مصطلح (آلة النطق) وهم بهذا برهنوا على معرفة دقيقة بالمصطلح، وفهم شامل لعملية التصويت[38].

وإذا كان من المحدثين من اتخذ مصطلح (جهاز النطق) ليؤدي المعنى المراد، فإنهم لم يبعدوا عن مصطلح علماء التجويد كثيراً ، لأن اللفظين (آلة) و (جهاز) مترادفان، إلا أن الجهاز يتكون من عدة آلات فالشائع في الاستعمال هو اختصاص (الآلة) بالأجهزة الصغيرة، و (الجهاز) بالأجهزة الكبيرة[39].

وجهاز النطق ليس جهازاً للنطق فقط، بل إن النطق ليس هو الوظيفة الأكثر أهمية له،

إذ أن هناك وظيفة أهم بكثير، وهي الوظيفة الأساس لهذا الجهاز، حتى أن تسميته بجهاز النطق تعود مجازية بالنظر إلى هذه الوظيفة، وهي وظيفة التنفس ومضغ الطعام، وتقليبه وبلعه، فاللسان وظيفته، ذوق الطعام والأسنان من وظائفها قضم الطعام وطحنه) [40].

– ابن جني،,أبو الفتح عثمان ابن جني, سرصناعة الإعراب، ج1، ص37.8

2– الصيغ, عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , ص23 ,دار الفكر، دمشق, مكتبة الأسد ، 1998م

3– المرجع السابق ص 23.

ولقد أورد عبد الغفار حامد هلال في كتابه (أصوات اللغة العربية، " أن الجهاز الصوتي أو النطقي ينتج عدداً ضخما من الأصوات لا يمكن حصره إلا أن كل لغة اتخذت لنفسها عدداً معيناً من الأصوات " ويتألف هذا الجهاز من عدة أعضاء هي[41]:

1/الرئتان	2/ القصبة الهوائية	3/الحنجرة
4/الحلق	5/ اللسان	6/الحنك الأعلى
7/الأسنان	8/الأنف	9/ الشفتان

ويمكن الحديث بشكل مختصر في كل منها:

أولاً: الرئة:

جسم مرن قابل للانكماش والانبساط يتكون من حويصلات هوائية وأنابيب شعرية وما يعرف بالشعب الشعرية ولكل إنسان رئتان تقعان في القفص الصدري في ناحيتيه اليمنى واليسرى ويقع بينهما القلب بأغشيته المختلفة ويفصلهما عن البطن الحجاب الحاجز[3].

وهاتان الرئتان تنقبضان وتنبسطان بمعونة الحجاب الحاجز والقفص الصدري فالرئتان تستقبلان الهواء في حركة الشهيق وتخرجانه في حركة الزفير ويتم ذلك في عملية التنفس المعروفة والتي تؤدي دوراً حيوياً للجسم بأخذ الأكسجين لتنقية الدم وطرد حامض الكربونيك (ثاني أكسيد الكربون مع ماء) [42].

إذن فإن الأصوات الإنسانية نابعة من حركة الزفير والشهيق، حتى يخرج الهواء من الرئتين ويصطدم بالأوتار الصوتية في الحنجرة وبأعضاء النطق الأخرى فينشأ الصوت.

---

40 – الصيغ, عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ,ص24.

41 – هلال ,عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية ، ص 39 ,مكتبة هبة ,14 شارع الجورية,عابدين .

3– المرجع السابق ، ص 39.

42 – هلال,عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية ، ص 40.

أما عمليتا الشهيق والزفير فتحدثا بطريقة أوتوماتيكية وخاضعة لنظام الضغط الجوي، فالحجاب الحاجز بما فيه من مرونة يتمدد إلى أسفل ثم يتسع حركة القفص الصدري إلى الأمام والجانبين، فالحجاب الحاجز مكون من نسيج عصبي يقع بين جهاز التنفس والجهاز الهضمي وله مرونة تمكنه من الانقباض والانبساط في وضع رأسي، (إلى أعلى وإلى أسفل) [43].

ويتكون القفص الصدري من الأضلاع التي تتصل بعظام الصدر الأمامي حتى العمود الفقري ولكن في عملية الشهيق يتمدد الحجاب الحاجز إلى أسفل والقفص الصدري في إتجاهين، وبذلك تتسع الرئتان ويتخلخل الهواء الموجود داخلها وتقل كثافته فتدخل كمية من الهواء لتعادل الضغط داخل الرئتين وخارجها، ثم إذا عاد الحجاب الحاجز إلى الانقباض إلى أعلى وعاد القفص الصدري في الوقت ذاته إلى الانكماش من الجهتين تتقلص الرئتان ويزيد ضغط الهواء الموجود في داخلهما عن الهواء الخارجي، فتحدث عملية الزفير بخروج كمية من الهواء[44].

وهذا كله يعطي إمكانية للتحكم خاصة في إبراز الأصوات وذلك في استعداد الرئتين لادخال الهواء وإخراجه أو الاحتفاظ به بقدر ممكن، ثم يخرجه شيئاً فشيئاً محدثاً صوتاً.

ويمكن ملاحظة قدرة بعض الأشخاص على التحكم في كمية الهواء خاصة عندما يتفوهون بالأصوات مثل المغنيين، ولولا مرونة الرئتين لما استطاعوا فعل ذلك.

ولقد شبه د. عبد العزيز الصيغ الرئتين بمنفاخ يتكون من مجموعة أكياس ففي حالة الشهيق تتسع هذه الأكياس فتكبر الفراغات التي بها كلما اتسع القفص الصدري، هذه الأكياس (يرتبط بعضها ببعض بأنابيب تنتهي بأنبوبتين تعرفان بالشعبتين) [45].

---

43 . 40 ص ،المرجع السابق –

44 . 41 ص , المرجع نفسه –

45.24 ص , الصيغ, عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية –

وهذا كله يتضح في حديث الفارابي الذي تحدث عن دور الرئتين في عملية التصويت بقوله: " وهذا الهواء الذي يخرجه الإنسان إلى رئتيه وداخل صدره من خارج ليروح به عن القلب؛ ثم يدفعه منها إذ سخن إلى الخارج فإذا دفع الإنسان هواء التنفس إلى خارج جملة واحدة وتوقف لم يحدث صوت محسوس، وإذا حصر الإنسان هذا الهواء في رئتيه وما حواليها من أسفل الحلق، وسرب أجزاءه إلى خارج شيئاً فشيئاً، على اتصال وزحم به مقعر الحلق، وصدم أجزاءه حدث حينئذ نغم، بمنزلة ما يحدث سلوك الهواء في المزامير" [46].

ثانياً: القصبة الهوائية:

يعرفها عبد الغفار حامد هلال بأنها: " عبارة عن قناة غضروفية، تقع فوق الرئتين، وتتصل بالحنجرة من أعلى، وهي مكونة من حلقات غضروفية غير كاملة الإستدارة من الحلق، وهي مغطاة من الداخل بغشاء مخاطي " [47].

ويقول عبد العزيز الصيغ أنها: " عبارة عن أنبوبة تتصل بين الرئتين والحنجرة، وهي الممر الهوائي الذي يعبر خلاله الهواء من الرئتين إليها، وقد كان يظن قديماً أن لا أثر لها في الصوت اللغوي، ووفقاً لذلك تحدث ابن سينا عن أسباب حوث الأصوات، مما اقتصره على تشريح الحنجرة واللسان " [48].

ويتراوح قطر القصبة الهوائية بين 2 سم، 2.5سم وطولها حوالي 11سم، وتتشعب من أسفل إلى شعبتين تتصل كل منهما بإحدى الرئتين[49]، وحسب حجم الإنسان من حيث الطول.

وقد كشفت البحوث الحديثة أن القصبة الهوائية تتشعب أحياناً فراغاً رناناً، إذا أثر بيَّن في درجة الصوت: ولاسيما إذا كان الصوت عميقاً[50].

– المرجع السابق ,ص46.24

– هلال , عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية ,ص 47.41

– الصيغ, عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ,ص48.25

– هلال , عبد الغفار حامد هلال, أصوات اللغة العربية ,ص 49.41

– الصيغ, عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ,ص50.25

ثالثا: الحنجرة:

عبارة عن صندوق غضروفي متصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية. ويقول د. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم في كتابه(أصوات العربية دراسة تطبيقية) أنها: مركبة من غضاريف ثلاثة، وهي عبارة عن صندوق مثبت في الرقبة أعلى القصبة الهوائية في الجزء الذي يمكن رؤيته عند الرجال والمعروفة بتفاحة آدم، ويطلق عليها صندوق الأصوات لأن بها العضوين اللذين يقومان بالدور الأساسي في عملية النطق بهما الوتران الصوتيان (Vocal cards) [51].

والحنجرة كما جاء في كتاب علم الصوتيات د. عبد الله ربيع ود. عبد العزيز أحمد علام ص 88، تقع فوق القصبة الهوائية وأسفل الفراغ الحلقي، وتشبه في شكلها وحجمها الصندوق الصغير، وتتكون من ثلاثة غضاريف أشهرها[52]:

1- الغضروف الدرقي:

عبارة عن نسيجين غضروفيين مربعي الشكل، يقعان في الجزء الأمامي من الحنجرة، ويلتقيان من الأمام فيكونان ما يسمى بالبروز الحنجري أو تفاحة آدم Adam's Apple، وهذا البروز يبدو واضحا في الرجل أكثر منه في المرأة[53].

وقد وصفه ابن سينا فقال: موضوع إلى قدام يناله الحبس في المهازيل عند أعلى العنق تحت الذقن وشكله شكل القصعة، حدبته إلى خارج وإلى قدام، وتقعره إلى الداخل، وإلى الخلف ويسمى الغضروف الدرقي أو (الترس) [54].

51.–محمد,مجدي إبراهيم محمد ابراهيم،في أصوات العربية,ص30,الطبعة الثانية 206م,مكتبة النهضة المصرية.

52. – علام, عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام،علم الصوتيات ,ص90,مكتبة الطالب الجامعي .د.ت.

53.42 – هلال , عبد الغفار حامد هلال،أصوات اللغة العربية,ص

54 – ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا،أسباب حدوث الحرف ,,الرواية الثانيةص64

2- الغضروف الحلقي:

هو غضروف على شكل حلقات ناقصة الاستدارة من الخلف، ويقع تحت الغضروف الدرقي وهو متصل به بعدة أربطة وعضلات وله قاعدة من جزئه الخلفي وهو ما أطلق عليه ابن سينا بقوله (عديم الإسم) وعرفه بأنه خلفه مقابل سطحه، وسطحه متصل به بالرباطات يمنة ويسرة، منفصل عنه فوق[55].

ويعرف أيضاً بأنه يقع أسفل الغضروف السابق (الغضروف الدرقي) وفوق القصبة الهوائية، وهو كامل الإستدارة، غير أنه عريض من الخلف (ويكاد يشبه الخاتم)، وجزؤه الأمامي الرفيع الذي لا يزيد عن (8 مليمتر) يقع أسفل الغضروف الدرقي وعلى جزئه الخلفي العريض يقع غضروفان آخران وهما الغضروفان الهرميان[56].

3- **الغضروفان الهرميان:**

كل منهما يشبه الثاني وهو عبارة عن هرم أو بروز صغير ويعدان كوتدين يربط فيهما الوتران الصوتيان ويرتكز كل منهما على قاعدة الغضروف الحلقي من الخلف ويقع كل منهما في ناحية منه، ولهما قدرة على الحركة والإنزلاق والإستدارة[57].

وقد وصفهما ابن سينا على أنهما غضروف واحد بقوله:

والغضروف الثالث كقصعة مكبوبة عليها وهو منفصل عن الدرقي، ومربوط بالذي لا اسم له (يعني الغضروف الحلقي) من خلف منفصل مضاعف، يحدث من زائدتين، وتصعدان من الذي لا اسم له وتستقران في نفرتين له ويسمى (المكبي) والطهرجهاري أو الطهرجالي[58].

---

55 - المرجع السابق ,ص 65.

56 - علام, عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام ،علم الصوتيات , ص 92.

57 - هلال , عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية ,ص 43.

58 - ابن سينا,أسباب حدوث الحرف , أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا,الرواية الثانية ,ص 6-7.

*** الوتران الصوتيان:**

هما شريطان عريضان: يمتدان أفقياً من الخلف (حيث يتصل كل منهما بالغرض الهرمي) إلى الأمام (حيث يلتقيان في الزاوية الداخلية للغضروف الدرقي)، وبين هذه الشريطين فتحة تسمى (فتحة المزمار) ويتنوع شكلها وحجمها تبعاً لأوضاع هذين الشريطين[59].

يقول د.عبد الغفار حامد هلال (فإذا استدار الغضروفان الهرميان) في إتجاه متقابلوجدنا الوضعين التاليين:

أ- فعند دورانهما في إتجاه متقابل يلتقي الوتران إلتقاء تاماً بحيث لا يتركان فراغاً بينهما وهذا ينشئ صوت الهمزة. وقد يحدث في أثناء هذا الدوران المتقابل أن يلتقي الوتران إلتقاء غير محكم فيلاحظ وجود فراغ بينهما فيمر الهواء خلالهما ويهزهما فتنشأ الأصوات المجهورة.

ب- وعند دورانهما في اتجاه غير متقابل يبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر فيتركان الطريق مفتوحا أمام الهواء يمر عليما دون إهتزاز فتنشأ الأصوات المهموسة.

*** لسان المزمار:اللهاة**

ويسمى أحيانا (طبق رأس القصبة).

وهو عبارة عن نسيج ليفي غضروفي مثلث الشكل أقرب ما يكون إلى ورقة الشجرة وهو مربوط من قاعدته في الغضروف الدرقي من الأمام ويقع خلف اللسان[60].

---

59 – علام, عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام ،علم الصوتيات ,ص 92.

60 – كانتينو، جان كانتينو ,دروس في علم أصوات العربية , ص 17, ترجمة صالح القرمادي, تونس, نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية 1966م.

وعند عملية الكلام يقوم لسان المزمار بإغلاق الحنجرة أو فتحها حسب ما تقتضي الأصوات الصادرة. والمعروف أنه يغلق الحنجرة – أحيانا – فيسد الطريق أمام الهواء القادم من الرئتين والمار بالقصبة الهوائية، فيصطدم بالوترين الصوتيين بالحنجرة، فتهتز، وتنشأ من ذلك الأصوات المجهورة[61].

أما في حالة فتحه فإن الهواء يخرج دون عائق، ولا يحرك الوترين الصوتيين، بل يتركهما على حال السكون فتنشأ الأصوات المهموسة[62].

وقد وصف ابن سينا أن الحنجرة وحركتها من حيث التضييق والتوسع، وهو ما أطلق عليه بـ (الذي لا اسم له) بقوله: " فإن تقارب الذي لا اسم له (الحلقي) من الدرقي وضامه حدث منه ضيق الحنجرة، وإذا تنحى عنه وباعده حدث منه اتساع الحنجرة ومن تقاربه وتباعده يحدث الصوت الحاد والثقيل.

وإذا انطبق الطهرجالي على الدرقي حصر النفس وسد الفوهة وإذا انقلع عنه انفتحت الحنجرة" [63].

رابعاً: البلعوم:

وهو عبارة عن تجويف في مؤخرة الفم، يمتد منه أنبوبتان، الأولى هي المريء، والأخرى هي القصبة الهوائية، تلك التي هي جزء من الجهاز التنفسي، ويعتبر البلعوم طريقاً مشتركاً لكل من الهواء والغذاء، يدخل الغذاء إلى المعدة عن طريق المريء، ويدخل الهواء إلى القصبة الهوائية عن طريق الحنجرة.

ويقع البلعوم موازياً لوسط الحلق، أعلى الحنجرة بقليل، يطول ويقصر ليمكن الصوت الخارج من الحنجرة من الوصول إلى أعضاء النطق المختلفة، فلولاه ما كان يمكن للإنسان أن يخرج حروفاً وأصواتاً مفهومة[64].

61. – هلال , عبد الغفار حامد هلال ،أصوات اللغة العربية ,ص 45.

62. – المرجع السابق، ص 45.

63. – ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا، أسباب حدوث الحرف ,الرواية الثانية ,ص 6-8.

64. – محمد, مجدي إبراهيم محمد ابراهيم ، في أصوات العربية,ص 32.

خامساً: الحلق: pharynx

هو الفراغ الذي يبدأ من سطح الحنجرة من الأمام بفتحة الفم(من الداخل)،ومن أعلى بفتحة الأنف، أو بداية التجويف الأنفي، والحلق بتجويف يشبه الأنبوبة أو القناة تقع بين الفم والأنف وبين الحنجرة والمريء.ولذا يسمى أحياناً بالتجويف الحلقي.

وقد جرى العلماء على تقسيم الحلق إلى ثلاثة أقسام[65]:

أ. الحلق الحنجري Laryngeal pharynx نسبة إلى الحنجرة، من حيث إنه يبدأ من سطح الحنجرة حتى جذر اللسان، ويكاد يمثل ثلث الحلق كله.

ب. الحلق الفمي oral pharynx نسبة إلى الفم، وهو الجزء الذي تقابل منطقة الفم بما في ذلك جذر اللسان.

ج. الحلق الأنفي nasal pharynx نسبة إلى الأنف، وهو الجزء الذي يقابل اللهاة وأول الفراغ الأنفي.

65 – علام, عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام ,علم الصوتيات , ص 99.

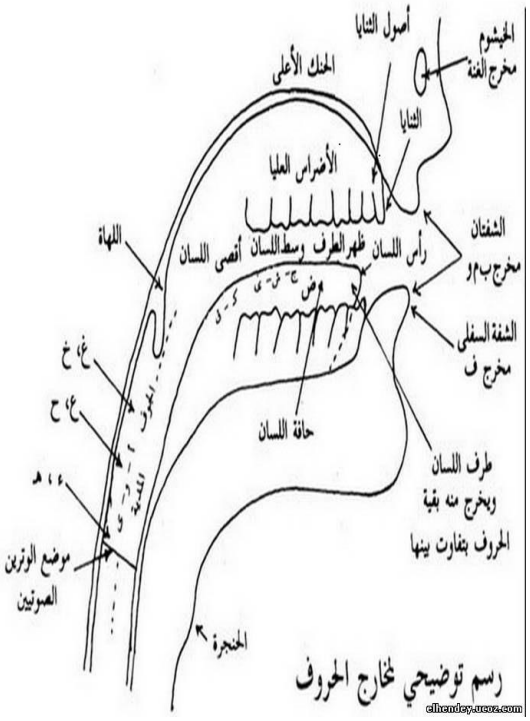

سادساً تجويف الفم:

وتشمل اللسان، الأسان، الفك العلوي، الفك السفلي، ويمكن تفصيل ذلك على الوجه الآتي[66]:

أ. **اللسان:** وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يقع في الفم ويصلح للتذوق والبلع والنطق وتحركه بالتحقيق ثماني عضل واللسان قابل للانقباض والانبساط، ثابت في آخره، متحرك في أوله وينقسم اللسان إلى ثلاثة أقسام: أقصاه، وسطه، طرفه. وكل قسم من هذه الأقسام يشترك في إخراج أصوات معينة، فهناك أصوات تنسب إلى مؤخره، وأخرى إلى وسطه، وثالثة إلى طرفه.

ب. الأسنان: وعددها عند معظم الناس المكتملي النمو اثنان وثلاثون بما فيها من الأضراس العليا والسفلى، وهي تنقسم إلى [2] :

1- منطقة الأسنان الأمامية:وعددها اثنتا عشرة: ست بالفك العلوي،وست بالفك السفلي،وهي تنقسم إلى:

- محمد, مجدي إبراهيم محمد إبراهيم, أصوات العربية , ص 33 . 66

2- المرجع السابق ، ص33.

- الثنايا الأمامية: وهي الأسنان الأربعة الأمامية، اثنتان فوق، تسمى بالثنايا العليا، واثنتان تحت، تسمى بالثنايا السفلى.
- الرباعايات: وهي أربع أسنان تلي الثنايا بواقع سن واحدة من كل جانب (اثنتان فوق واثنتان تحت).
- الأنياب: وهي أربع أاسنان تلي الرباعيات (نابان فوق، ونابان تحت).

2- منطقة الأضراس: وعددها عشرون ضرساً، عشرة بالفك العلوي، وعشرة بالفك السفلي، مقسمة على الترتيب التالي:

- الضواحك: وهي تلي الأنياب، وعددها أربعة: واحد أعلى وواحد أسفل من كل جانب، فيكون عددها أربعة اثنان فوق، واثنان تحت.
- الطواحن: وهي تلي الضواحك، وعددها اثنا عشر ستة في الفك العلوي، ثلاثة من الجانب الأيمن، وثلاثة من الجانب الأيسر، وستة في الفك السفلي: ثلاثة من الجانب الأيمن، وثلاثة من الجانب الأيسر.
- النواجذ: وهي أقصى الاضراس، ويقال لها ضرس العقل، وهي أربعة: اثنان بالفك العلوي، واثنان بالفك السفلي.

والأسنان تشارك اللسان والشفتين في إخراج عدد من الأصوات[67].

ج. الفك العلوي: وهو عضو ثابت مربوط بالدماغ وفيه الأسنان العليا، والحنك، والحنك باطن الفك من داخل الفم، وهو بمثابة السقف للفم، ويسمى بسقف الحنك وفيه الحنك وغار الحنك، وكلها مرادفات أشهرها غار الحنك، لأنه يشبه المغارة داخل الفم.

ويتكون غار الحنك من أربعة اقسام[68]:

- اللثة: هي اللحم الذي انغرست فيه الأسنان والأضراس، ويسمى بأصول الأسنان والأضراس، وهو أملس تقريباً.

67 - محمد، مجدي ابراهيم، في الأصوات اللغوية، ص 34.

68 - المرجع السابق، ص 35.

- نطع الفم: وأوله مما يلي أعلى اللثة حيث يأخذ في الإرتفاع إلى مستوى الغار الأعلى – وهو وسط الحنك وأشده ارتفاعاً – ويتميز النطع بتجعد ظاهر.
- الحنك العظمي (الصلب): وهو المنطقة التي تلي نطع الفم مباشرة إلى الداخل، وهو صلب أملس، أوله من الأمام ما يلي النطع، ونهايته أول الحنك الرخو قرب آخر تجويف الفم من الداخل، ويشترك مع اللسان في تكوين أصوات معينة، كما أنه يساعد في رنين الأصوات وتفخيمها.
- الحنك اللحمي (الرخو): وهو عضو متحرك يتميز بالليونة والطراوة، ويقع في آخر الحنك من الدخل في المنطقة التي تلي الحنك العظمي موازياً لأقصى اللسان، وتتدلى من قرب نهاية اللهاة، وكل جزء من أجزاء الحنك يشترك في توليد أصوات معينة.

د. الفك السفلي:

وهو عضو متحرك ليس له غار أو سقف، ويقع عليه الدور الأكبر في توسيع جوف الفهم، وفيه الأسنان السفلى.

سابعاً: الشفتان:

وهما باب الفم، عبارة عن طرفين متحركين، جزي منهما داخل الفم، والآخر خارجه بينهما وسط، ويشارك الشفتان في إخراج بعض الأصوات، بإلتقائهما في نقطة أقرب إلى ظاهرهما أو باطنهما، وبإلتقاء باطن أحداهما بالأسنان، وباستدارتهما أو انفراجهما فإذا انطبقت الشفتان نتج عنهما صوت الباء والميم، وإذا انفتحت نتج عنهما صوت الواو الصحيحة[69].

ثامناً: الجوف:

وهو الخلاء الواقع داخل الفم والحلق، يبدأ من أقصى الحلق، وينتهي بنهاية الشفتين وهو ممر للصوت والنفس، ويخرج من الجوف (الألف والواو والياء)[70].

69 - محمد، مجدي ابراهيم، في الأصوات اللغوية، ص 36.

70 - المرجع السابق، ص 36.

تاسعاً: الخيشوم (التجويف الأنفي)

وهو ممر للنفس والصوت، له رنين ترتاح إليه الأذن، يعرف عند علماء الأصوات بالغنة، ويقع الخيشوم أقصى الأنف من الداخل فوق غار الحنك الأعلى، تتصل مؤخرته بالحلق، وتسمى مقدمته بفتحتي الأنف، ويخرج منه صوت النون الخفيفة[71].

عاشراً: الأنف:

وبه فتحتان هما النافذة التي يدخل منها هواء الشهيق، ويخرج منها هواء الزفير، لوقوع الخيشوم في التجويف الخلفي للأنف، كان لفتحتي الأنف الدور الأساسي في إيصال صوت الغنة إلى الخارج [1].

لذلك يقول ابن سينا: (فإن الأنف يعين في تقطيع الحروف وتسهيل إخراجها في التقطيع لئلا يزحم الهواء كله عن المواضع التي يحاول فيها تقطيع الحروف بمقدار، فهاتان منفتحان في واحدة، ونظير ما يفعله الأنف في تقدير هواء الحروف هو ما يفعله الثقب المثقوب مطلقاً إلى خلف المزمار فلا يتعرض له بالسد) [72].

وتخرج من الأنف أصوات الميم والنون وتشترك في وضوح صوت الباء. ونلحظ ذلك عندما يكون الإنسان صحيحاً لا زكام عنه، أما لو أصيب أنفه أو زُكم فإن لذلك أثره على الأصوات التي تعد مخرجاً لها بخاصة، وعلى الأصوات الأخرى بعامة حيث تتآكل، أو لا تبرز بوضوح كامل، ويستعمله الفرنسيون كثيراً في إبراز أصوات لغتهم[73].

- المرجع نفسه، ص 37. 71

– محمد, مجدي إبراهيم محمد ابراهيم , في أصوات العربية، ص37.72

2– ابن سينا,أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا, القانون في الطب ، ص 74,ت:ادوارد العس ط 1، د.ت

3 – منصور, محمد متولي منصور , اللغة العربية وأصواتها, ص 112.

4– استيتية, سمير شريف استيتية, الأصوات اللغوية,رؤية عضوية,ص 15.

أعضاء النطق ووظائفها النطقية:

قد ذهب بعض من اللغويين وخاصة المعاصرين إلى أنه ليس من الدقة أن تسمى الأعضاء التي تقوم بوظيفة النطق أعضاء النطق وحجة هؤلاء العلماء أنه ليس لدى الإنسان عضو مختص بالنطق أصلاً، دون سائر الأعضاء[4].

إذ أن هذه الأعضاء لم تكن خاصة بالنطق فقط، وإنما لكل منها وظائف خلاف ذلك.

فإذا رأينا الشفتان مثلاً، تستخدمان في حفظ الطعام من أن يخرج من الفم مثلماً تستخدمان في امتصاص السوائل، وغير ذلك من الوظائف الضرورية الأخرى. واللسان يستعمل في مضغ الطعام وذوقه أو تستخدم الأسنان في قضم الطعام، أما الأنف والحجرة الأنفية Nasal cavity فإنهما يستخدمان في التنفس والشم وهكذا فإن لكل عضو من الأعضاء التي يطلق عليها عادة مصطلح أعضاء النطق وظائف حيوية أخرى، ولا تنفرد بوظيفة النطق حتى يجوز أن نسميها أعضاء النطق[74].

ووفقاً لذلك فإن الوظيفة الرئيسية لجهاز النطق كما جاء في كتاب الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية هي ترجمة الطاقة العصبية إلى طاقة صوتية مسموعة، فإذا أراد الجهاز العصبي أن تنطق أعضاء النطق أصواتاً معينة، فإن أعصاباً متخصصة معينة، تنقل هذه الأصوات عن طريق استدعائها مركز اختزانها في الدماغ، تنقلها على هيئة موجات أو نبضات كهربية[75].

إذن من الملاحظ أن الوظيفة التي تقدمها هذه الأعضاء هي عبارة عن وظيفة معقدة ومركبة خاصة في حركة الهواء وتحديد صفة لكل صوت.

ويضاف إلى هذا أن أعضاء النطق تختلف في تركيبها (لدى الإنسان طبعاً) عن تركيب نظائرها التي تقوم بوظائف حيوية لدى الحيوان (فالشفتان، والأسنان، واللسان، والحلق، والحنجرة، – عند الإنسان – مهيأة لعدد من

1- استيتية, سمير شريف استيتية, الأصوات اللغوية,رؤية عضوية,ص 15

2- المرجع السابق , ص 15.

الإستعمالات الحيوية واللغوية، وليس حالها كذلك عند الحيوان، فشفتا الإنسان مزودتان بكثير من الأوعية الدموية التي تجعلهما شديدتي الطواعية للحركة الإرادية عند النطق وحركة الشفتين تعمل على تغيير حجم حجرة الرنين، بما تقتضيه طبيعة كل صوت، وبما يقتضيه تميزه عن غيره من الأصوات[76].

كذلك فإن أسنان الإنسان مهيأة لعدد من الإستعمالات الهضمية واللغوية، وليست كذلك أسنان الحيوانات، فهي مهيأة فقط لوظائف هضمية، بل إن وظائفها الهضمية تختلف من فصيل إلى آخر من الحيوانات، وذلك تبعاً لهيئة كل حيوان، وطبيعة التغذية التي يتغذى بها، ويقال مثل ذلك عن لسان الإنسان، فهو مهيأ للوظائف الهضمية والنطقية، وليست كذلك ألسنة الحيوانات الأخرى، بل إنها تختلف من حيوان إلى آخر ليس من فصيله، وذلك تبعاً لطبيعة التغذية التي يتغذى بها كل فصيل، وهكذا الشأن بالنسبة لسائر الأعضاء النطقية الأخرى[77].

وإذا كانت أعضاء النطق على هذا النحو من تهيئتها للنطق، فإن تسميتها بأعضاء النطق تصبح تسمية علمية لا غبار عليها.[3]

1- استيتية, سمير شريف استيتية, الأصوات اللغوية,رؤية عضوية ، ص 15.

2- المرجع السابق ، ص 16.

3- نفس المرجع ، ص 16.

المبحث الأول: مخارج الأصوات

مخارج الأصوات Place of Articulation في الجهاز النطقي عند علماء الأصوات المحدثين عشرة على أرجح الأقوال على النحو التالي :

1/ الشفة، (وعند بعض العلماء الشفتان) و يسمى الصوت الخارج منها شفوياً أو شفهياً وهي : ب ، م ، م ، و[78].

2/ الأسنان,ويسمى الصوت الخارج منها أسنانياً Dental،وهذه الأصوات هي: ذ،ط، ث.

3/الشفة مع الأسنان ، و يسمى الصوت الخارج منهما شفوياً أسنانياً Labiodentel و هو صوت الفاء فقط.

4/الأسنان مع اللثة،ويسمى الصوت الخارج منهما أسنانياً لثوياًDental Alveolar وهي

ت، د ، ض ، ض ، ظ ، ز ، س ، ص .

5/ اللثة,و يسمى الصوت الخارج منه لثوياً Aveolar و هي: ل، ر ، ن .

6/ الغار، يسمى الصوت الخارج منها غارياً Platal،والأصوات الغارية هي: ش،ج، ي.

7/ الطبق،و يسمي الأصوات الخارج منها طبقياً Velar وهي : ك ، غ ، خ

8/ اللهاة ، و يسمى الأصوات الخارج منها لهوي Uvlar ، و يوجد منه في العربية و احد و هو القاف (ق).

9/ الحلق،و يسمى الصوت الخارج منها حلقياً Pharyngal، و منه صوتان هما:ع،ح .

10/ الحنجرة ، ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً Glattal، ومنه في العربية الهمزة و الهاء.

أما عند القدماء فتختلف عما عليه المحدثون ، فقد رأى الخليل بن أحمد أن مخارج الأصوات ثمانية ولكنها قسمت إلى سبعة عشر حيزاً , و هي[79] :

1- عكاشة, محمود عكاشة,أصوات اللغة, ص39.

1- الفراهيدي, الخليل بن أحمد الفراهيدي,العين ج 1, ص65, ت: مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي

1/ الحلق : (فالعين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين حلقية ؛ لأن مبدأها من الحلق) و زاد الهمزة فقال من أقصى الحلق.

2/اللهاة "و القاف و الكاف لهويتان ؛ لأن مبدأهما من اللهاة "

3/ شجرة الفم : يريد به مبدأ اتساعه من الداخل و الجيم الشين و الضاد شجرية ؛ لأ ن مبدأها من شجرة الفم، أي مفرج الفم .

4/ أسلة الأسنان أو طرفة المستدق : و الصاد و السين و الزاي أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، و هي مستدق طرف اللسان.

5/ نطع الغار الأعلى : ظهر الغار الأعلى "و الطاء التاء والدال نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى" .

6/ اللثة : (والظاء والذال والثاء لثوية ؛ لأن مبدأها من اللثة).

7/ ذلق اللسان: يريد جانبية من الأسنان "و الراء و الام و النون ذلقية ، ذلك مبدأها من ذلق اللسان ، و هو تحديد طرفيه كذالك أسنان ".

8/ الشفة : (و الفاء و الباء والميم الشفوية) و قال مرة (شفهية) ؛ لأن مبدأها من الشفة .

أصوات لا مخارج لها وسماها هوائية:

وهي كما في قوله: (الباء و الواو و الألف و الهمزة هوائية في حيز واحد ؛ لأن هاوية في الهواء لا يتعلق بها شي[2] .

وقد أورد محمود عكاشة في كتابه بأن الليث بن المظفر قد ذكر كيف توصل الخليل إلى هذا التقسيم ، و لم يكن الخليل مسبوقاً فيه ، ومخالفة سيبويه له في بعض الآراء و الترتيب ، كما خالفه في المخارج. [80]

2- المرجع السابق،ص 56.

1- عكاشة, محمود عكاشة,,أصوات اللغة, ص 41.

2- محمد, مجدي إبراهيم محمد ابراهيم ,في أصوات العربية, ص 47,الطبعة الثانية 2006م,مكتبة النهضة المصرية.

3- المرجع السابق ص 48.

وبهذا نجد أن القدماء كان لهم قصب السبق في تحديد مخارج الحروف و صفاتها، فهم يتميزون بالحس اللغوي المرهف ، كما أنهم اعتمدوا على دقة الملاحظة و التجريب أثناء نطقهم الحرف ، و لم يختلف عنهم المحدثون والمعاصرون بالرغم من استخدامهم للأجهزة الصوتية الحديثة التي اعتمدوا عليها أثناء تسجيلهم لمخارج الحروف إلاّ في أشياء يسيرة جداً .[2]

وبالرغم من ذالك إلاّ أنهم يختلفون في عدد مخارج الحروف ، ذهب الخليل إلي أنها ثمانية مخرجاً وتبعه في هذا علماء القراءات ، حتى جعلوا لحروف المد مخرج الجوف, وهو المخرج السابع عشر عندهم ، و إنما نسبت هذه الحروف (الألف و الواو و الياء) إلى الجوف فليس لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف ، من هؤلاء العلماء الذين نصوا على مخرج الجوف مكي بن أبي طالب (ت 437هـ، و أبو القاسم الهذلي (465 هـ) وأبو الحسن شريح (ت 539هـ) وابن الجزري (ت 833هـ).[3]

ويورد مجدي ابراهيم محمد في كتابه أن سيبويه جعل المخارج ستة عشر مخرجاً بإسقاط مخرج الجوف وتبعه في هذا جمهرة من اللغويين والنحويين منهم ابن جني والمبرد وابن السراج وابن يعيش وأبوالحيان وبرجستراسر. ومن المحدثين الدكتور عبد الغفار حامد هلال.[4]

وذهب البعض الآخر إلى أنها أربعة عشر مخرجاً،من هؤلاء قطرب(ت 206 هـ) و الفراء(ت207 هـ) والجرامي (ت 225هـ)،و ابن دريد (ت 311 هـ) و ابن كيسان (ت هـ320) وغيرهم و هؤلاء هم الذين جعلوا مخرج اللام و النون و الراء مخرجاً واحداً . [81]

4- المرجع نفسه ص 49 .

1- محمد, مجدي إبراهيم محمد،في أصوات العربية ,ص 48.

يقول بن الجزري في مخارج الحروف[82]:

مخارج الحروف سبعة عشر * على الذي يختار من أختير

فألف الجوف و أختاها و هي * حروف مد للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق همزة هاء * ثم لوسطه فعينٌ حاءُ

أدناه غينٌ خاؤها و القاف * أقصى اللسان فوق ثم الكاف

أسفل و الوسطُ فجيمُ الشينُ * والضادُ و من حافته إدوليا

الأضراس من أيسر أويمناها * واللاّم أدناها لمنتهاها

والنون من طرفه تحت أجعلوا * والراء يدانيه لظهر ادخلُ

والطاء و الدال و ثامنه ومن *عُليا الثنايا والصغير مستِكنْ

منه ومن فوق الثنايا السفلى * والظاء مع أطراف الثنايا المشرقة

للشفتين الواوُ باءُ ميمُ * وغنةٌ مخرجها الخيشوم

ويرى الباحث أنه موافق لما رجحه مجدي إبراهيم في كتابه وإلى ما ذهب إليه سيبويه بحجة أنه المشهور لدى قدامى أو محدثين ، و ذلك في قوله: " وحروف العربية ستة عشر مخرجاً فأقصاها مخرجاً :الهمزة و الهاء ، و الالف ، و من وسط الحلق مخرج العين و الحاء . و أدناها مخرجاً من الفم الغين و الخاء.

- ابن الجذري، المقدمة الجذرية، ص . 82

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً و مما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف .

ومن وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين و الياء.

و من بين أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس مخرج الضاد. و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان و ما بينها و بين مايليها من الحنك الأعلى و ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

و مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء و الدال و التاء

و من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء

و مما بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواو

ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

المبحث الثاني: صفات الأصوات العامة(الصامتة والصائتة)

توصف الأصوات من حيث النطق بصفات منها الجهر والهمس، والشدة (الانفجارية والرخوة (الاحتكاكية) والاطباق والانفتاح وغيرها من الصفات).

أولاً: الجهر والهمس:

- الجهر في اللغة كما جاء في اللسان: (يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عرف بحدة الصوت، وجهر الشيء: علن وبدأ وجهر بكلامه ودعائه وصوته وقراءته يجهر جهراً وجهاراً، وأجهر بقراءته لغة، وأجهر جهوراً: أعلن به وأظهره) [83].

83. ابن منظور, اللسان ج 4 , ص 150 -

- أما اصطلاحاً: هو تذبذب الوترين الصوتيين خلال النطق بصوت معين، ويسمى الصوت مجهوراً Voiced, Sound[84].

ويقول سيبويه: (فالمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه يقتضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذا حال المجهور في الحلق والفم...) [85].

- أما الهمس في اللغة الهمس هو الكلام الخفي لا يكاد يفهم، لذلك قال صاحب اللسان: (الهمس: الخفي من الصوت والوطء والأكل وقد همسوا الكلام همساً وفي التنزيل: (فلا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْسَاً) قال شمر الهمس في الصوت والكلام ما لا غور له في الصدر وهو ما همس في الفم[86].
- أما اصطلاحاً: الهمس هو عدم إهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموز هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان،ولا يسمع لها رنين حين النطق به[87].

ويمكن تبيِّين الفرق بين المهموس والمجهور من أصوات اللغة وذلك إذا وضعنا أيدينا خلال النطق بالصوت (أو الحرف) على مقدم الرقبة، أو على الجبهة، أو على الصدر أو الأذنين، فقد نجد ترديداً لصوت الرنين، وإذا حدثت ذبذبة خلال النطق يحدث تأثيرها في الموضع التي ذكرناه، خاصة إذا كانت بالهمس نتيجة لإهتزاز الوترين الصوتيين إذا كان الصوت مجهوراً.

أما اذا كان لم يكن هناك اهتزازاً أو رنيناً إذن فإن الصوت يكون مهموساً، ويرى سيبويه أن المهموس هو صوت أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى يجري النفس معه[88].

- عكاشة, محمود عكاشة ,أصوات اللغة ، ص 8465
- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر,الكتاب ج 4 , ص 85.434
-ابن منظور, اللسان ج 4 , ص 86.150
- أنيس, إبراهيم أنيسالأصوات اللغوية , ص 20. 87
- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر,الكتاب ج 4 , ص 88434

ومثال هذا مد صوت السين خلال نطق, ومد صوت الزاي في النطق، تجد رنيناً في الزاي له صدى في الأذن أو الجبهة او الصدر، ولا نجد هذا الرنين أو صدى له خلال نطق السين، وتوجد بالعربية الفصحى ثلاثة عشرة وحدة صوتية مهموسة هي:

د، ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ل، هـ، وقد جمعتها في قولي:

أتحث كطه شخصا فسق، وفيها عشرة وحدة صوتية مجهورة وهي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، ل، م، ن، و، ي[89].

بالإضافة إلى ذلك الصوائت الثلاثة عند سيبويه (حركات المد): الألف، الواو، الياء، وإختلف القدماء مع المحدثين في الهمزة والطاء والقاف فهي مجهورة عند سيبويه ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أنها مهموسة[90].

ويرى بريتل أن الصوت المهموس نظير مجهور مثل: ت، د، ث، ذ، ح، ع، خ، غ، س، ز، ط، ض، وهذا ليس مطرداً في الأصوات العربية لوجود بعض الأصوات المهموسة التي ليست لها نظير مجهور مثل: الهمزة، والشين، والصاد، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء، وجميعها مهموسة، وكذلك توجد بعض الأصوات المجهورة التي ليست لها مهموس وهي: الباء، والجيم، والراء، واللام، والميم، والنون والواو، والياء، والظاء، وجميعها مجهورة[91].

ويطلق على الأصوات التي تشترك في معظم الصفات الصوتية، وتختلف في واحدة منها اسم الشائبات الصغرى Minimal Parts.

ويمكن التفريق بين هذه الأصوات المتشابهة عن طريق الجهر والهمس ومثال هذا السين والزاي، صوت السين (في كلمة سور)، وصوت الزاي في كلمة (زاد)، نلاحظ عدم حدوث ذبذبات في الحنجرة في حالة نطق السين، بينما ذبذبات في حالة نطق الزاي، فالأول (س) مهموس والثاني (ز) صوت مجهور، وهما صوتان أسنانيان لثويان، والفرق بينهما في الجهر والهمس. ومثال هذا أيضا: صوت (ت) وصوت (ذ) صوتان احتكاكيان (لا

89 - شاهين , عبد الصبور شاهين علم الأصوات، بريتل , ص 109-110.
90 - عكاشة, محمود عكاشة ,أصوات اللغة, ص 66.
91 - شاهين , عبد الصبور شاهين ,علم الأصوات ,بريتل , ص 111-112.

يحبس النفس أثناء نطقهما)، صوت الثاء مهموس، وصوت الذال مجهور والصوتان أسنانيان أي من مخرج واحد، فهما من الثنائيات الصغرى[92].

والصوتان التاء (ت) والدال (د) من الثنائيات الصغرى، لأن الاختلاف بينما ينحصر في صفة واحدة هي الجهر في مقابل الهمس، فالتاء مهموسة والدال مجهورة، ولو أعطينا صفة الجهر للأصوات المهموسة التي تقع ضمن الثنائيات الصغرى لتحول الصوت المهموس إلى الصوت المجهور الذي يدخل معه في الثنائية الصغرى[93].

فلو أجهر صوت (التاء) لأصبح (دالاً) ت – د

ولو أجهر صوت (الثاء) لأصبح (ذالاً) ث – ذ

ولو أجهر صوت (السين) لأصبح (زالاً) س – ز

ويورد د. محمود عكاشة أمثلة كثيرة قائلاً: (ومثل هذا في الإنجليزية صوت (b) الخفيفة مجهورة، وصوت (P) الثقيلة، مهموس لذا أجهر صوت (P) تحول الى صوت (b)، ومثل هذا أيضاً صوت (F) مهموس، يقابله صوت (V) مجهور، وإذا أجهر صوت (F) أصبح في النطق مثل V.

وقد يكون الصوتان من مخرج واحد، ولكن ليس بينهما تقابل في الجهر والهمس، فصوت الباء، وصوت الميم مخرجهما واحد، وهو الشفتان، ولكن ليس بينهما تقابل في الجهر والهمس، لأن كليهما مجهوران[94].

وهكذا الأمر في صوتي الطاء والضاد قد لا يختلفان في الجهر والهمس لأن الطاء مهموس، وصوت الضاد مجهور. وهذا على رأي المحدثين.

- عكاشة, محمود عكاشة, أصوات اللغة ، ص 66. 92
- المرجع السابق, ص 93.67
- عكاشة, محمود عكاشة ,أصوات اللغة , ص 94.67

ثانياً: الشدة والرخاوة:

الشدة في اللغة تعني (الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض، والجمع شدد... شيء شديد: بين الشدة، وشيء شديد: مشتدّ قوي... والشدة المجاعة، والشدائد والهزاهز والشدة: صعوبة الزمن، وقد أشتد عليهم والشديدة من مكاره الدهر. وجمعها شدائد: وشدة العيش شظفه، ورجل شديد: شحيح)[95].

أما اصطلاحا: هي خروج الصوت فجأة في صورة إنفجار للهواء عقب إحتباسه عند المخرج، كما في نطق الراء، والتاء، والدال[96] وهو عند القدماء حبس تيار الهواء فيمنع الصوت أن يجري فيه[97].

أما الرخوة في اللغة: (قال ابن سيده: الرخو، والرخو الهش من كل شيء، غيره: وهو الشيء الذي فيه رخاوة) [98].

وفي الاصطلاح: هي خروج الصوت مستمراً في صورة تسرب للهواء محتكاً بالمخرج، كما نطق الثاء، والحاء، والزاي[99].

ولكن عند القدماء: أصوات أجري فيها النفس وخرج معه الصوت دون تفجر، وهذه الأصوات: هـ، ح، ع، ش، ص، ض، ز، س، ت، ذ، ف. ونجد أن سيبويه قد وضع الضاد في الأصوات الرخوة، وهي صفة تخالف النطق الحديث الآن فهي شديد في النطق الحالي، ولكن الضاد على حسب وصف سيبويه بأنها من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، ووصف الضاد الضعيفة بأنها منا جانبي حافة اللسان، وليس فيهما منع النفس[100].

ولقد أطلق علماء الاصوات على النوع الأول (الشديدة) بالأصوات الإنفجارية المنفوسة Aspirate، وأطلقت على الثاني (الرخوة) بالأصوات غير المنفوسة Unsprayed stops ، ويقول د. محمود عكاشة: (ويمكنك إختيار نوع

---

95 - ابن منظور,اللسان ج 3 ص 233 – 234.
96 - سيبويه ، الكتاب ج 4، ص 434.
97 - شاهين ,علم الأصوات ,بريتل , عبد الصبور شاهين ,ص 113.
98 - ابن منظور,اللسان ج 14، ص 314.
99 - شاهين , عبد الصبور شاهين، علم الأصوات ,بريتل , ص 113.
100 - عكاشة, محمود عكاشة, أصوات اللغة , ص 68.

الصوت عملياً بوضع وريقة (تصغير ورقة) في كفك، وقربها من فمك ثم أنطق بكلمة (تكلم)، فسوف تلاحظ أن الوريقة تحركت قليلاً بسبب نفخة الهواء التي صاحبت نطق صوت الكاف في تكلم وتوصف كذلك الأصوات من ناحية القوة بأنها شديدة إنفجارية أو إحتكاكية مهموسة[101].

وهذا وصف يعتمد على مخرج الصوت وكيفية سماعه ونطقه بطريقة صحيحة.

ثالثاً: التوسط:

التوسط في اللغة: هي: الإعتدال، توسط فلان: أخذ الوسط بين الجيد والرديء وتوسط بينهم: وسط فيهم بالحق والعدل[102].

أما إصطلاحاً: فهو إعاقة الهواء الموظف لنطق الحرف بسبب إنغلاق المخرج والحبلين الصوتيين، ثم زوال تلك الإعاقة بفتح الحبلين الصوتيين بوجود فتحة في المخرج ينفذ منها الصوت، بمعنى أن مجرى النفس ينسد مع نطق الحرف، بيد أنه يجد سبيله للخروج[103].

ويعرفه بريتل أنه خروج الصوت دون إنفجار أو إحتكاك عند المخرج، وهي حالة أصوات أربعة هي: اللام والنون ، والميم، والراء ويطلق على هذه المجموعة وصف (المائعة).

ولذلك نبه د. إبراهيم أنيس قائلاً: (على أنه رغم التقاء اللغويين، مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسرباً يتسرب منه إلى الخارج، وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، ويلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء، ولعل هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست إنفجارية ولا إحتكاكية[104].

ومن الملاحظ أن القدماء قد عدوا العين صوتاً متوسطاً، وهذا يتضح جلياً في قول سيبويه: (وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء)[4].

- المرجع السابق ، ص68 .101

1- إبراهيم ,إبراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط - مادة (وسط) ج 2 ص 1073.تحقيق مجمع اللغة العربية, دارالدعوة.

2- محمد, مجدي إبراهيم محمد ,في أصوات العربية , ص 64.

3- أنيس,إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية ، ص 24.

4- سيبويه, أبو بشر عمرو بن قنبر,الكتاب ج 4 , ص 435.

وهذا موضع نقد بين القدماء والمعدتين كما أورده بريتل في كتابه (علم الأصوات) يقول فيه: (وإذا كان بعض القدماء قد ضم إليها صوت العين، فإن ذلك موضع نقد للمحدثين، لأن صوت العين عبارة عن إحتكاك الهواء بأقصى الحلق ، فهو صوت رخو، وقد سبق أنه مجهور الحاء، والحاء إحتكاك مهموس) [105].

وقد جمعت هذه الحروف المتوسط في قول ابن الجزري: (لن عمر) [106].

رابعاً: الاطباق والانفتاح:

الاطباق في اللغة: الطبق: غطاء كل شيء، إطباق، وقد أطبقه وطبقه فانطبق وتطبق: غطاء وجعله مطبقاً... وقد طابقه وطباقاً وتطابق الشيئان: تساوياً، والمطابقة الموافقة والتطابق: الإتفاق... وطبق الغيث الأرض، ملأها ودعمها) [107].

أما اصطلاحاً فهو أن ترفع في النطق لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له الحروف أربعة هي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) وما سوى ذلك ففتح غير مطبق، وذكرها ابن الجزري في قوله: (وصاد ضاد طاء مطبقة)، وهذه الأحرف الأربعة – كما يقول إمام العربية سيبويه – إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف[108]، وهذا بمعنى أن حروف الإطباق سميت بالمطبقة لإنحصار صوتها بين صفحة اللسان وغار الحنك، ويقول محمود عكاشة أن للإطباق عند علماء الأصوات معنيان[109]:

الأول: جذب المخرج الغاري في اتجاه الطبقن وهو بهذا بعد عملية عكسية للتغوير، كما يحدث للجيم والشين عند مجاورتهما (جُملة – شُعبة) وكما يحدث للكسرة حين تجاور صوتاً طبقياً او مطبقاً (ضد – طب).

- شاهين ,علم الأصوات ,بريتل , عبد الصبور شاهين ,ص 113-105.114
- محمد, مجدي إبراهيم محمد , في أصوات العربية , ص 106.64
- ابن منظور,اللسان ,ج 10 ص 209 -210. 107
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر ,الكتاب ج 4 , ص 436. 108
- عكاشة,أصوات اللغة, محمود عكاشة ,ص 70. 109

الثاني: إرتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى قليلاً في تجاه الطبق وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، وتصحب هذه العملية في اللغة العربية نطق الصاد والضاد والطاء والظاء التي لها مقابلات غير مطبقة، وهي السين والدال والتاء والذال.

ولكن بعض العلماء يسمون ظاهرة الإطباق Valorization بظاهرة التحليق Pharyngalization، وذلك لأن حركة اللسان التي تصاحبها ترتفع إلى أعلى قليلاً[110].

وفي ذلك لقد عرفت العربية مجموعة من الأصوات ينطبع أثرها في السمع مرخماً، في مقابل أصوات أخرى ينطبع أثرها في السمع مرققاً، فنحن ننطق صوت (الطاء)، وتحسب أنه أغلظ من نظيره (التاء)، فنصف الطاء بالتفخيم، ونصف التاء بالترقيق[111]. وهذا التفخيم ناشئ عن وضع عضوي ينطبق فيه اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، فتكون النقطة الأمامية من اللسان هي مخرج الصامت المرفق (مثل: التاء) وتكون النقطة الخلفية مصدر التفخيم في حالة الإطباق مثل: (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد)، وهي الأصوات الطبقية[112].

فصوت الصاد يتحقق بوضع اللسان في جزئه الأمامي موضع السين، ثم يرتفع جزؤه الخلفي، ليأخذ اللسان شكلاً مقعراً، فتكون الصاد، والطاء تبدأ أماماً من نقطة التاء، ثم يطبق اللسان بشكل المقعر على الحنك الأعلى لتكون الطاء.

وأما الظاء تبدأ من بين الأسنان حيث مخرج الذال، ثم يتقعر اللسان مرتفعاً إلى الحنك الأعلى لتكون الظاء. والصاد أيضاً تبدأ من مخرج الدال، ويأخذ اللسان شكله المقعر مطبقاً على الحنك الأعلى لتكون الصاد[113].

وقد بيَّن (سيبويه) أهمية الاطباق بحصر الصوت بقوله: (ولولا الاطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد، سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام) [114].

- عمر, دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر,ص 326,عالم الكتب–القاهرة، 1418هـ–1997م.110
- شاهين ,عبد الصبور شاهين ,علم الأصوات ,بريتل، ص 115. 111
- عكاشة, محمود عكاشة ,أصوات اللغة, ص 70. 112
- شاهين, عبد الصبور,ص 115-علم الأصوات,بريتل,116، وأصوات اللغة,محمود عكاشة ص 70-71.113

والإنفتاح في اللغة فهو ضد الانغلاق، لذلك جاء في اللسان: (الفتح نقيض الاغلاق، وباب فتح أي واسع مفتح) [115].

أما في الاصطلاح: فهو الاطباق، ويعني ذلك تجافي اللسان والحنك كل منهما عن الآخر عند الطبق بالحرف، وهذا بمعنى أن الصوت لا ينحصر بين صفحة اللسان وغار الحنك الأعلى بسبب تجافي اللسان عن غار الحنك الأعلى بسبب مخرج الحرف، وحروف الانفتاح جميع حروف الهجاء ماعدا الأربعة المطبقة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، أي أن كل الحروف منفتحة ماعدا الحروف التي ذكرت سابقاً[116].

وفي ذلك يقول سيبويه عن الانفتاح: (والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى[117]

خامساً: الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء في اللغة: (علو كل شيء وعلوه وعلاوته وعالية وعاليته، أرفق. قال ابن السكيت:سفل الدار علوها وسفلها وعلوها، وعلا الشيء علوا فهو علي، وعلي، وتعلى... [118]

واصطلاحاً تعني: إرتفاع اقصى اللسان إلى الحنك عند النطق بالحرف استعلاء بقوة الإرادة، ويقول ابن جني: (إن معنى الاستعلاء أن تتصعد الحروف إلى الحنك الأعلى، والحروف المستعلية سبعة يجمعها قولك: (خص ضغط قظ) [119]، ومنها فيها مع استعلائها إطباق... وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها[120].

- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر , الكتاب ج 4 , ص 114.436
- ابن منظور، اللسان ج 2 ص 526-115527
- محمدمجدي إبراهيم محمد , , في أصوات العربية , ص 11666
- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر , الكتاب ج 4 , ص 117.436
- ابن منظور, اللسان ج15 , ص 83. 118
-ابن جني، أبو الفتح عثمانابن جني,س رصناعة الإعراب,تحقيق,حسين هنداوي,دارالقلم,دمشق,ط:2, 1413هـ – 1993م.119
- المرجع السابق ,ج 1، ص 71. 120

ويقول عبد العزيز أحمد علام: (وصفة الاستعلاء يراد منها صفة أخرى هي "التفخيم" والتفخيم يقابل المصطلح الأجنبي Emphasis) ويؤكده ابن الجذري قائلاً: (والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة وجميعها قولك "قظ حفص ضغط) وهي حروف التفخيم على الصواب أو أعلاها الطاء كما ان أسفل المشفلة الياء) [121].

أما الاستفال في اللغة فتعني: (السَّفل والسَّفل والسَّفول والسَّفال والسَّفالة، بالضم: نقيض العلو والعلو والعلو والعلاوة، والسُّفلى نقيض العليا؛ والسُّفل: نقيض العلو في التسَّفل والتعلي والسافلة: نقيض العالية في الرمح والنهر وغيره، والسافل نقيض العالي، والسفلة نقيض العلية، والسفل نقيض العلاء) [122].

وفي المعنى الاصطلاحي: هو انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم، وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء السبعة وهو اثنان وعشرون حرفاً، وجمعها بعضهم في بيتين، فقال:

- **خذ حروف الاستفال * واتركن من قال إفكا**
- **ثبت عز من يجو * وحرفه إذ سل شكا[123].**

بينما يرى مجدي إبراهيم محمد إبراهيم في كتابه (في أصوات العربية) إن الاستفال ضد الاستعلاء بمعنى عدم استعلاء أقصى اللسان بقوة الإرادة عند النطق بالحرف[124]. والحروف المستفلة هي الحروف الباقية من حروف الهجاء: التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، العين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الباء)، وقد أطلق الدكتور مجدي إبراهيم علي الاستعلاء بالتفخيم، وعلى الاستفال بالترقيق وبهذا تراه أنه قد إتفق مع قول أ. د. عبد العزيز أحمد علام في صفة الاستعلاء التي ترادفها التفخيم.

---

121 - آلدين عاصم, الباحث الزين عاصم مصطفيتش ،الحروف العربية بين القدماء والمحثين ص 66 ، جامعة الأزهر,كلية اللغة العربية ,القاهرة ,إشراف الدكتور علي إبراهيم محمد حمد 2011م.

122 - ابن منظور, اللسان ج 11 , ص 237.

123 - آلدين عاصم, الباحث الزين عاصم مصطفيتش ،الحروف العربية بين القدماء والمحثين ,ص 66.

124 - محمد, مجدي إبراهيم محمد, في أصوات العربية , ص 66.

سادساً: الإذلاق والإمساك:

الذلاقة في اللغة تعني حد اللسان وطلاقته، وذلك اللسان كان حاداً طلقاً[125].

أما إصطلاحا، فالمراد الحروف التي تتصف بالخفة والسلاسة في نطقها، ومعنى ذلك سرعة النطق بالحرف وخفته لخروجه من ذلق اللسان، وما يليه من الشفتين باعتبارهما نهاية جهاز النطق فذلق كل شيء طرفه، والحروف المنزلقة جمعها ابن الجذري في قوله: (وفو من لب الحروف المذلقة) وهي: (الفاء، الراء، الميم، النون، اللام، الباء) [126].

وقد قال عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي: (أعلم أن الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين...) [127].

وقال أيضاً: (الخماسي من الكلمة على خمسة أحرف، ولابد أن يكون من تلك الخمسة واحد من أو اثنان من الحروف الذلق: ر، ب، ن، ف، ل، م؛ فاذا جاءت رباعية أو خماسية لا يكون من هذه الستة، فأعلم أنها ليس بعربية) [128].

ويقول ابن جني في هذا الشأن عن الذلاقة: (ومنها حروف الذلاقة، وهي (ستة): ل، ر، ن، ف، ب، م، لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه) [129].

أما الإصمات فهو ضد الإذلاق، ولغة مشتق من الصمت، صمت يصمت صمتاً... لم ينطق، ويقال لغير الناطق (صامت) ولا يقال ساكت[130]. لماذا؟ لأن السكوت للناطق أما الصمت مختص بالبكم.

- إبراهيم , إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط - مادة (ذلق) ج1 ، ص 125.326
- محمد, مجدي إبراهيم محمد , في أصوات العربية , ص 68. 126
- الفراهيدي, الخليل بن أحمد ,العين ج1, ص 127.51
- المرجع السابق , ص 128.52
-ابن جني، أبو الفتح عثمانابن جني , سرصناعةالإعراب ج 1, ص 129
- إبراهيم ,إبراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط - مادة (مادة (صمت) ج1 ، ص 130.,542

وفي الاصطلاح هي:الممنوعة من أن تنفرد بنفسها في كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لصعوبتها على اللسان، وحروف الإصمات هي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الذلاقة الستة، وقد سميت بالحروف المصمتة لثقلها حين النطق بها فهي لا تنفرد بنفسها في كثيرة من الحروف[131]،أي بمعنى على أكثر من ثلاثة أحرف،حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة، وهي ثقيلة بخلاف المذلقة فهي خفيفة فالشيء المصمت أثقل من الشيء الفارغ.

وبهذا يرى ابن جني أن تسميتها مصمتة بأنها:(صمت عنها أن تبقى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة) [132].

ومن الملاحظ أن بقية هذه الصفات لها ضد مجتمعة كما جاء في المقدمة الجذرية لابن الجذري ، يقول فيه:

صفاتها جهر ورخو مستفل * منفتح مصمتة والضد قل

مهموسا فحثه شخص سكت * شديدها لفظ أجد قط بكت

وبين رخو والشيد لن عمر * وسبع علو حض ضغط قط حصر

وصار ضاد طاء ظاء مطبقة * وفر من لب الحروف المزلقة.

وكل حرف من الحروف لابد أن يأخذ صفة واحدة من كل صفتين مضادتين فيكمل له خمس صفات ماعدا الألف فلا تجمع من الصفات إلا صفات الجهر والرخاوة[133].

131 - محمد, في أصوات العربية , مجدي إبراهيم محمد , ص 69.

132-ابن جني ، أبو الفتح عثمانابن جني ،سرصناعةالإعراب ج 1, ص

133 - محمد, مجدي إبراهيم محمد , في أصوات العربية , ص 70.

بببب

المبحث الثالث: الصفات الأخرى:

ويمكن بيانها وتفصيلها على النحو التالي:

1- صفة القلقلة:

القلقلة في اللغة: (قلقل الشيء قلقله وقلقالاً فتقلقل وقلقالاً، عن كراع وهي نادرة، أي حركه فتحرك واضطرب، فإذا كسرته فهو مصدر، وإذا فتحته فهو اسم، وقال اللحياني: قلقل في الارض وقلقالاً ضرب فيها، والاسم القلقال... وقلقل أي صوت وحكاية... والقلقلة: شدة الصياح... والقلقة والتقلقل قلة الثبوت في المكان) [134].

أما في المعنى الإصطلاحي: (القلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقوف على عدد من الأصوات وإرادة اتمام النطق بهن) [135].

وقد عرفه د. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم في كتابه (في أصوات العربية) بأنها: (هي تحريك الحرف الشديد المجهور فور احتباسه باضطراب طرفي مخرجه، وهي خمسة جمعها ابن الجذري في قوله (قلقلة قطب جد) وهي (القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدال) [136].

وقال عنها سيبويه: " وأعلم أن من الحروف حرفاً مشربة ضغطت اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة " [137].

وقد ذهب ابن جني بقوله أيضاً: "وأعلم أن في الحروف حروفاً مشربة تحفز في الوقوف وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، وهي: قن ج، ط، د، ب: لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلاَّ بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط" [5].

---

134. - ابن منظور,اللسان ج 11, ص 566 – 567.
135. - الصيغ, المصطلح الصوتي ,عبد لعزيز الصيغ , ص 154.
136.70 - محمد , مجدي إبراهيم محمد , في أصوات العربية ، ص
137. - المرجع السابق, ص 71.

5- ابن جني، أبو الفتح عثمانابن جني , سرصناعةالإعراب ج 1, ص 93.

تتت

ولكن القلقلة عند المحدثين: (صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغطها المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت في حصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته) [138].

وقد نبه أ. د. عبد العزيز أحمد علام قائلاً: (وليس صويت القلقلة من نوع الصوامت (consuonants)، كما ظن البعض قائلاً (إن صوت القلقلة عبارة عن: دال صغيرة مع الدال، وباء صغيرة مع الباء، وجيم صغيرة مع الجيم، ...الخ. وإنما هو نوع من الحركات (vowels) وذلك من خلال الدراسات التحليلية...) [139].

2- صفة الصفير:

الصفير في اللغة: جاء في اللسان: الصفير من الصوت بالدواب إذا سقيت، صفر يصفر صفيراً، وصفر بالحمار وصفر دعاه إلى الماء، والصافر: كل ما يصيد من الطير... وصفر الطائر يصفر صفيراً، أي مكا، ومنه قولهم في المثل: أجبن من صافرٍ، وأصفر من البلبل وقولهم ما في الدار صافر أي أحد يصفر) [140].

وهو صوت يخرج من بين الشفتين يصحب الصاد والذال والسين عند خروجهن، قال ابن الجذري: (صفيرها صاد وزاي سين)... وسبب حدوث الصفير انحصار الصوت في مكان محكم عند خروج هذه الأحرف الثلاث بين طرف اللسان والثنايا العليا فيضيق منفذه فيصفر في خروجه، فكلما زادت درجة انحصار الصوت كانت سرعة اندفاعه للخارج أكبر، وكان صوت صفيره أعلى[141].

أما إصطلاحاً: فهو صوت يسمع عند نطق ثلاثة أصوات حيث يضيق حداً مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق صفيراً عالياً[142].

- آلدين , الباحث آلدين عاصمالحروف العربية بين القماء والمحدثين ، ص 73. 138
- المرجع السابق, ص 74. 139
- ابن منظور , لسان العرب ج 4 ص .140464
- محمد, مجدي إبراهيم محمد, في أصوات العربية , ص 71. 141
- الصيغ, عبد العزيز الصيغ , المصطلح الصوتي , ص 167. 142

وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: (وسميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها، والسبب في قوة الاحتكاك هو أن المقدار من الهواء مع الثاء نفسه يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق[143].

ويذكر آلدين عاصم في بحثه عن الحروف العربية بين القدماء والمحدثين: (أما إضافة مكي نصر علي قول مكي بن أبي طالب: (لأنك إذا قلت: أص، أز، أس؛ سمعت لهن صوتاً يشبه صفير الطائر) [144].

3- صفة اللين:

جاء في اللسان: (اللين: ضد الخشونة، يقال في فعل الشيء اللين لأن الشيء يلين ليناً ولياناً وتلين، وشيء لين ولين، مخفف منه، والجمع ألياء، وفي الحديث: (يتلون كتاب الله ليناً). أي سهلاً على ألسنتهم... وألانه هو ولينه وألينه: صيره ليناً وتلين له : تملق، واللليان: نعمة العيش) [145].

أما إصطلاحاً: (هو إندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين ماراً بالحنجرة فالحلق فالفم، في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه) [146].

ويقول د.مجدي إبراهيم:(وهي تعني مرونة مخرج الواو والياء المحققتين وإمكانية تباعد طرفيهفيجري صوتهما في الجوف في سهولة وبغير كلفة كجريان حروف المد واللين الثلاثة نحو(بيت – خوف) [147].

ويقول سيبويه: (ومنها "اللينة" وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: (واي) والواو، وإن شئت أجريت الصوت ومددت) [148].

وقد فرق سيبويه بين صوت (الصامت) الذي يقبل الحركات الثلاثة وبين الياء (المصوت) الذي هو إمتداد للحركة، فعد الأول ليناً، والثاني مداً، وكذلك الواو، إلاَّ أن هذا التفريق لم يطرد في (الكتاب) فقد وصف ياء المد في البيت التالي باللين قائلاً:

"فلابد فيه من حرف لين للردف نحو:

- عمر, أحمد مختار عمر , دراسة الصوت اللغوي , ص 16. 143
- آلدين, الباحث آلدين عاصم , الحروف العربية بين القدماء والمحدثين , ص 144.74
- ابن منظور, اللسان ج 13 , ص 145.294
- أنيس, إبراهيم أنيس,الأصوات اللغوية، ص 26. 146
- محمد, مجدي إبراهيم محمد , في أصوات العربية ، ص 71. 147
- سيبويه, أبوبشر عمرو بن قنبر ,الكتاب ج 4، ص 148.435

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كُلَّ مؤتٍ نصحه بلبيب"[149].

4- صفة الانحراف:

لغة جاء في اللسان: (حرف عن الشيء يحرف حرفاً وإنحرف وتحرف وأحرورف: عدل، الأزهري، وإذا مال الانسان عن شيء يقال: تحرف وإنحرف وأحرورف.... وتحريف القلم قطه محرفاً... وقلم محرف: عدل بأحد حرفيه عن الآخر... وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره) [150].

وأما إصطلاحاً: وهو صفة لصوت يتصل في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان[151].

ويقول سيبويه أن الصوت المنحرف هو صوت اللام بقوله:

(حرف شديد جرى فيه الصوت لإنحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، وإن شئت مدت فيها الصوت، وليس كالرخوة، لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتين مستدق اللسان فويق ذلك)[152].

ويتضح من هذا الكلام أن الحرف المنحرف هو اللام فقط، بيد أن الحروف المنحرفة حرفان هما اللام والراء، كما في قول ابن الجذري: (والانحراف صُححا في اللام والراء، و... ومعنى صُححا أي على القول الصحيح، ففي اللام: ينحرف الصوت ليحيد عن حافتي اللسان الأماميتين عقب احتباسه ليجري في الحافتين الخلفيتين.

وفي الراء: ينحرف الصوت ليحيد عن جانبي الطرف عقب احتباسه ليجري في وسطه، ونظراً لإتساع مخرج اللام عند مخرج الراء كان الانحراف في اللام كثيراً، وفي الراء قليلاً[153].

- الصيغ, عبد العزيز الصيغ ,المصطلح الصوتي , ص 149.162
- ابن منظور , اللسان ج 6 ,ص 43. 150
- الصيغ ,عبد العزيز الصيغ ,المصطلح الصوتي ,ص 177. 151
- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر,الكتاب ج4 , ص152435
- محمد، مجدي إبراهيم محمد ، في أصوات العربية ، ص 72-15373

5-صفة التكرير:

في اللغة بمعنى (الكر: الرجوع... والكر: مصدر كر عليه يكر كراً وكروراً وتكراراً: عطف، وكر عنه: رجع، وكر على العدو ويكر، ورجل كرار ومكر... وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة أخرى، ومنه التكرار... الجوهري أكررت الشيء تكريراً وتكراراً)[154].

أما إصطلاحاً: هي صفة لصوت يتكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللغة تكراراً سريعاً[155].

وفيه يقول سيبويه: " وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وإنحرافه الى اللام، فتجافي للصوت كالأخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء " [156]. وقد فسره ابن جني بأنه تعثر اللسان[157]. بينما وصفه ابن الطحان بأنه : " تضعيف يوجد في جسم الراء " [158].

وبمعنى هذا أنه لابد من ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالراء أكثر من مرة، فتخرج (راءات عديدة كما ذكره د. مجدي إبراهيم في كتابه (في أصوات العربية ص 73).

6- صفة التفشيء:

جاء في اللغة: في اللسان: (فشأ خبره يفشو فشنواً وفشياً: انتشر وذاع... وفشأ الشيء يفشو فشواً اذا ظهر، وهو عام في كل شيء ومنه إفشاء السر)[159].

أما إصطلاحاً: (وهو أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش) [160]. كما أورده . عبد العزيز الصيغ.

---

154 - ابن منظور, اللسان ,ج 5 ص 135.

155 - دي سوسير ، علم اللغة العام ,الأ صوات,ترجمة : يوئيل يوسف عزيز، ص 129، دار آفاق عربية ، الأعظمية ، بغداد 1985م.

156 - سيبويه , الكتاب ج 4, أبو بشر عمرو بن قنبر, ص 435.

157 - ابن جني , سر الصناعة ج 1, ص 63.

158 - مخارج الحروف ص 95.

159 - ابن منظور,اللسان, ج ,15 ص 195

160 - الصيغ, عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص 180.

والتفشيء أيضاً هو تدفق الهواء الكثير الحامل للصوت من بين وسط اللسان وغار الحنك، وانتشاره في الفم حتى يصل إلى مقدمته، وله حرف واحد هو الشين، يتميز بالانتشار والانبثاث، حيث ينتشر هواؤه في الفم عند النطق به، كما في قوله ابن الجذري: (...وللتفشيء الشين. وأكد بعض العلماء ألحقوا الفاء والضاد بالشين وجعلوه فيهما صفة التفشي وأضاف البعض الآخر حرفي الصاد والسين للتفشي لما فيهما من رخاوة وصفير)[161].

ويرى صاحب علم الأصوات – بريتل ان التفشي هو: أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر، ما بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين، ولولا التفشي لصارت الشين سيناً، كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية. ولاسيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار[162]، ولكن يرى الجمهور أن الشين يختص بالتفشي دون غيرها من الحروف، وهذا يرجع لرخاوتها وهمسها، بالاضافة إلى اتساع مخرجها وانفتاحها واستفالها.

7- صفة الإستطالة:

وهي خاصة بصوت الضاد حيث يمتد الصوت معها من أول حافة اللسان إلى آخرها يشمل الحافتين الأماميتين، فيمتد صوتها من الحافتين الخلفيتين إلى الأماميتين حتى يصل بمخرج اللام[163].

ويقول سيبويه عن هذه الصفة: (الإدغام في الضاد أقوى لأنها قد خالطت باستطالتها الثنيَّة) [164]. وأضاف إليه (ش)؛ بقوله: (والشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحواً من منزلة الفاء مع الباء) [165].

وقال أيضاً: (واللذان خالطاها: الضاد والشين (ض، ش)، لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء) [166].

- محمد, مجدي إبراهيم محمد ,في أصوات العربية , ص 161.73
- شاهين,عبدالصبور شاهين ,علم الأصوات ,بريتل, ص 120. 162
- محمد, مجدي إبراهيم محمد ,في أصوات العربية , ص 163.74
- سيبويه, الكتاب ج 1 ,ص 164199
- سيبويه, الكتاب ,ج 1, ص118. 165
- ابن جني, سر الصناعة ج 1 ,ص 92. 166

وفي ذلك أيضاً أودر الباحث آلدين عاصم مصطفيتش قول مكي بن أبي طالب: (الحرف المستطيل: وهو (الضاد) (ض)، سميت بذلك، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها، حتى اتصلت مخرج اللام)[167].

وكذلك ما ذهب إليه ابن الجزري قائلاً: (والحروف المستطيلة: هو الضاد لأنه استطال على الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء)[168].

8- **صفة الغنة:**

في اللغة : بمعنى: (صوت من الخيشوم، وقيل: صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من الأنف نفسه، وقيل: الغنة أن يجري الكلام في اللهاة، وهي أقل من الخنة، المبرد: الغنة: أن يشرب الحرف صوت من الخيشوم، والخنَّة أشد منها، والترخيم حذف للكلام، عن يغن، وهو أغن، وقيل:الأغن: الذي يخرج كلامه من خياشيمه وظبي أغن: يخرج صوته من خيشومه) [169].

أما إصطلاحاً كما أورده د. عبد العزيز الصيغ : هو صوت يجري من الخيشوم.

ويذكره سيبويه قائلاً:(ومنها حرف شديد يجري معه الصوت؛ لأن ذلك الصوت غنة) [170].

ويذكر د. عبد العزيز الصيغ أن الغنة تنقسم إلى قسمين[171]:

1/ غنة خالصة . 2/ غنة غير خالصة.

فالخالصة هي صوت النون الخفيفة في مثل عنك ومنك) الذي يخرج من الخياشيم: أو التجويف.

أما الغنة غير الخالصة فهي التي تكون مع صوتي الميم والنون، حيث يشرك في نطقها الأنف بالغنة والفم بالتصويت الناتج عن ابتعاد عضوي النطق، فالغنة صوت، وهي النون الخفيفة، وهي أيضا صفة لأن هذا

---

167. - آلدين ,الباحث آلدين عاصم مصطفيتش ، الحروف العربية بين القدماء والمحدثين ، ص 82.
168. - المرجع السابق, ص 82.
169. - ابن منظور اللسان ج 13, ص 215.
170. - سيبويه, الكتاب ج4 ص 215.
171. - الصيغ ,عبد العزيزالصيغ,المصطلح الصوتي,ص 165.
4- سيبويه, الكتاب ج1 , ص 135.

الصوت يسمع عند نطق الميم والنون، ولذلك عد لهما صفة مميزة، ولذا يقال عن الميم (إنها ميم بغنة) أو نون بغنة.

ويقول سيبويه (ومنها حرف شديد) يجري معه الصوت لأن ذلك غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لا لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر معه الصوت وهو (النون) وكذلك (الميم) أي (ن، م)[4].
إذن يمكن القول بأنها صفة لازمة لحرفي النون والميم، وذلك يحبس الصوت في مخرجيهما، ثم يجري في الخيشوم.

9- صفة الخفاء:

لغة: (خفا البرق خفواً وخفواً: لمع، وخفا الشيء خفواً: ظهر، وخفي الشيء خفياً وخفياً: أظهره واستخرجه... وخفيت الشيء أخفيه: وخفيته أيضاً: أظهرته، وهو من الاضداد، وأخفيت الشيء: سترته وكتمته، وشيء خفي: خاف ويجمع على خفايا)[172].

أما إصطلاحاً: (فهو عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج) [173].

ولقد ذكر سيبويه هذه الصفة في قوله: (وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأسعهن مخرجاً: (الألف، ثم الياء؛ ثم الواو (أ ي و))[174]، ويضيف ابن جني: (ومن الحروف المهتوت، وهو الهاء (هـ)، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء) [175].

ويقول الدكتور مجدي إبراهيم في (أصوات العربية): أن صفة الغنة هي: صفة يراد بها خفاء صوت الحرف عند النطق به، وحروفه أربعة يجمعها قولنا (هاوي) أي الهاء وحروف المد واللين الثلاثة (الألف، الواو، الياء)، فالهاء صفة الخفاء لاجتماع صفات الضعف فيها، فهي (مهموسة، رخوة، مهتوتة) ويصعب مد صوتها، وذلك لشدة

172. - ابن منظوراللسان ج 4 ,ص 224.
173. - الصيغ ,عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي ، ص 169.
174. - سيبويه, الكتاب ج1 ,ص 139.
- ابن جني, سر الصناعة ج1, ص 17591.

اتساع ما بين الوترين الصوتيين عند النطق بها، فيتدفق النفس عند إخراجها بحيث لا يستطاع الاستمرار في صوتها، وصف حرف الهاء بالخفاء يعني إرادة بينان خفاء صوتها واستاره عند النطق بها ساكنة فقط) [176].

المبحث الأول: الصوائت (الحركات):

للصوائت عدة مسميات، فقد تسمى بالأصوات اللينة أو الطليقة أو أصوات المد أو المصوتات كما جاء في كتب اللغة، أو أصوات العلة، أو الحركات، أو الأصوات المتحركة، وعلى كل فالصوائت نوعان، قصيرة كالفتحة والكسرة والضمة، والطويلة: وهي الألف والياء والواو.

وقد سجل المحدثون الفترة الزمنية لإنتاج الحركات القصيرة تساوي 300 دورة/الثانية، بينما تصل الى 600 دورة/الثانية مع الحركات الطويلة[177].

ويعرفه دانيال جونز D. Jones الصوائت أو الحركات بقوله: (أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه أو يسبب فيه إحتكاكاً مسموعاً) [178].

ويقول اللغوي أبروكر ومبي: (عامة ما يفكر في الحركات على أنها مجهورة أساساً) ولكن قد تسمع الحركات مهموسة في لغات كثيرة ودونما ذبذبة للأوتار الصوتية[179].

---

176 - محمد, مجدي إبراهيم محمد ,في أصوات العربية , ص 75.

177 – رمضان, رمضان عبد الله رمضان ,ص 54،أصوات اللغة بين الفصحى واللهجات , وعبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية,ص 197.

178 – رمضان ,رمضان عبد الله رمضان , أصوات اللغة بين الفصحى واللهجات, ص 54.

– المرجع السابق, ص 17955.

4– قدور, أحمد محمد قدور, مبادئ اللسانيات , ص 130, ط3 دار الفكر , دمشق, 2008م

ويرى أحمد قدور بأنها: " الأصوات التي تخرج دون أن يعترضها حاجز يسد مجرى النطق أو يضيقه، لذلك اعتمد نطقها على اهتزاز الوترين الصوتيين الذي يولد الجهر، فالصوائت كلها مجهورة، وهي أحادية التصويت وترية، كما أن الصوائت تمتاز من الصوامت

بوضوحها السمعي، وكثرة دورانها في الكلام، واعتمادها على طرق تشكيلية متعددة تعوض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة كما هي الحال في الأصوات الصامتة " [4].

ويقول إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية) هي: أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة[180].

ويرى كمال بشر بأنه: الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً[181].

وقد جاء أيضاً عند غانم قدوري بأنه: " عبارة عن الصوت المجهور الذي يخرج عند النطق به في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، من غير أن يعترض لتدخل أعضاء آلة النطق تدخلاً يؤدي إلى حبس أو تضييق يسبب احتكاكاً مسموعا " [182].

أما عبد الرحمن الفوزان فيقول في كتابه دورس في الصوت العربي للغة العربية بأن هذه الأصوات هي التي تخرج من جراء فتح الفم فتحاً متسعاً بحيث يخرج الهواء بحرية تبعد المسافة بين عضوي النطق – الفك الأسفل والفك الأعلى... [183].

---

180. –أنيس, إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية,ص 138.

181. – بشر, كمال بشر,علم الأصوات,ص 152.

182. – الحمد ,غانم قدوري الحمد ,المدخل إلى علم أصوات العربية ص 138, دار عمار, عمان, الأردن2004م.

ويقول بلومفيلد بأنها تعديلات للصوت المنطوق لا تتضمن غلقاً ولا احتكاكاً ولا اتصالاً من اللسان أو الشفتين[184].

ويرى الدكتور عبد الغفار حامد هلال بأنه : (هو الصوت الذي ينطلق معه الهواء انطلاقاً تاماً بحيث لا يعوقه عائق في أية منطقة من مناطق النطق؛ وهذا خاص بحروف المد والحركات القصيرة) [185].

خصائص الصوائت:

لقد عدد عبد الغفار حامد هلال هذه الخصائص على النحو التالي [2]:

1- الوضوح التام بحيث لا تخفى عند النطق، وتسمع بكامل صفاتها بخلاف الصامتة فهي خافتة قد تخفى على السمع.

2- تشيع في اللغات، وذلك يكثر فيها التغيير والخطأ مثل (جاء) فتنطق الألف بطرق متفاوتة، والعاميات خير شاهد على ذلك على حين تبقى الصوامت دون تغيير غالباً.

3- الجهر، فالصائت تحرك الأوتار الصوتية دائماً، أما الصوامت فمنها ما يحرك الأوتار الصوتية، ومنها ما لا يحركها، فهي مجهورات، ومهموسات.

وظن بعض الباحثين أن العرب لم يكونوا يفرقون بين الصوامت والصوائت تفريقاً صوتياً فالمعروف أن الفرق بينهما في علم اللغة الحديث – يتمثل في وجود عائق في طريق الهواء أو عدم وجوده، فإذا جرى الهواء حراً طليقاً فالصوت صائت أو حركة وإذا حجز في إحدى مناطق النطق فو صامت أو ساكن[3].

– الفوزان, عبد الرحمن الفوزان , دروس في النظام الصوتي للغة العربية , ص 40.د.ت.د.ط.183

– عمر, أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي , ص 137. 184

– هلال , الأصوات العربية , عبد الغفار حامد هلال ,ص 88. 185

2- المرجع السابق ، ص 88.

3- المرجع نفسه ، ص88.

ولكن علماء العرب أطلقوا (الحرف) عليها معاً، ولا يقابل نقطة حركة عندهم لفظ ساكن أو صامت بل يقاس ما يسمى (السكون) وهو انعدام الحركة[186].

ونجد أن العرب قد عرفوا هذين النوعين من الأصوات، خاصة عندما أطلقوا عليها اسم الصامتة للحروف، واهتموا بكونها أساس البناء الصوتي لتكون مواد الكلمات وأصل من أصولها، والنوع الثاني وهو الصائت أو الحركات كان لهم اهتمام ومعرفة خواصه بل قالوا بما قال به المحدثون الآن.

فالخليل بن أحمد يرى أن (الألف والواو والياء) هوائية ليس لها حيز تنسب إليه قال: والياء والواو والألف هوائية في حيز واحد إلاَّ أنها يتعلق بها شيء، وسميت هوائية لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاَّ الجوف[187].

إذن يتضح أن هذه الأصوات تخرج مع الهواء دون عائق كما عند المحدثين.

أما عند ابن جني فيرى أن الصوامت والصوائت على السواء، فيقول في كتابه (سر صناعة الإعراب) :وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى أن تأتي به ساكناً ولا متحركاً، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه، ومستقره، ويجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه ثم تدخل عليه بهمزة الوصل مكسورة من قبل، لأن الساكن لا يمكن الإبتداء به فيقول: أك، أف، أج، وكذلك سائر الحروف، إلاَّ أن بعض الحروف أشد حصراً للصوت (الهواء) من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام: أد. أط. ال، ولا تجد للصوت (الهواء) منفذاً هناك، ثم تقول: اص، اس، از، اف، فنجد الصوت يتبع الحروف، وإنما يعرض هذا الصويت التابع لهذه الحروف ونحوها ما

---

186 – كانتينو – علم أصوات العربية , ص 20.

187 – الفراهيدي, الخليل بن أحمد الفراهيدي ,العين,ج1 ص , 64-65. ص

وقفت عليها، لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها فيتمكن الصويت، فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف، ونحوها، فإنك لا تحس معها شيئاً من الصوت، كما نجده معها إذا وقفت عليها[188].

وهنا نجد أن ابن جني قد لاحظ خواص الأصوات الصامتة سواء منها ما ينحبس منه الهواء انحباساً تاماً مثل: الدال، والطاء واللام، وما ينحبس معه انحباساً جزئيا كالسين والزاي والفاء، فالهواء لا يمر طليقا وإنما يعوقه عائق في إحدى مناطق النطق[189].

وقد أوضح ابن جني خاصة الأصوات الصائتة (الحركات) وفي وصفه حروف العين الثلاثة باتساع المخارج بقوله: والحرف التي اتسعت مخارجها ثلاثة (الألف ثم الياء ثم الواو – وأوسعها وألينها الألف... وإلى قوله: قيل ذلك فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفذ[190].

وهكذا قد فرق ابن جني بين نوعي الأصوات في عقده صلة بين النطق الإنساني، والأصوات الصادرة عن المزمار، ووتر العود، فحكى أن بعضهم شبه الحلق بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً، كما يجري الصوت في الألف عقلاً بدون صدى، فإذا وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوقة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكل حرف منها صوت لا يشبه صاحبه، ... فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة ونظير ذلك أيضاً وتر العود فإن الضارب إذا ضرب وهو مرسل سمعت له صوتاً، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتاً آخر فإن أدناه قليلاً سمعت غير ذينك الأولين، ثم كذلك كلما أدنى إصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، إلاَّ أن الصوت الذي يؤدي الوتر غفلاً غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداها وهو مضغوط محصور أملس

– ابن جني , سر الصناعة, ج 1, ص 188.7

– هلال , عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية , ص 90. 189

– ابن جني , سر الصناعة ,ج1 ص 1907.

4– المرجع السابق ، ص 8.

مهتزاً ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضغطه، ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والحقيقة بالضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا[191].

ويقول عبد الغفار حامد هلال: (فالأصوات الصامتة تنحبس في مخارجها على حين تنطلق الأصوات الصائتة وذكر منها الألف على سبيل المثال لا الحصر وهذا بالنسبة للحركات الطويلة واضح[2].

وبالنسبة للحركات القصيرة فإنها عندهم بعض أصوات اللين الطويلة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، هذا ما قاله علماء اللغة كإبن جني.

أقسام الصوائت:

قسم اللغويون الصوائت إلى ثلاثة أقسام:

1/الصوائت الطويلة 2/ الصوائت القصيرة 3/أشباه الصوائت

1/الصوائت الطويلة:

أطلقت عليها القدامى (حروف المد): وهي الألف والواو والياء، وإذا سكنت مع مجانسة الحركة السابقة عليها مثل: وحيل بينهم – سور وثور – قال وباع والألف حركة مد دائما لانها تقع إلاَّ بعد الفتحة وهي الحركة المجانسة لها وإلاَّ غيرت إلى حرف آخر، والواو، إن سبقت بضمة، والياء أن سبقت بكسرة، مثل ضارب وضويرب ومصباح ومصيبيح في التصغير[192].

– هلال , عبد الغفار حامد هلال, أصوات اللغة العربية , ص 19191.

2– المرجع السابق ، ص91.

– نجا , إبراهيم محمد نجا,التجويد والأصوات , ص27 , ط1921 ططط

وهكذا نرى أن ابن جني يفرق بين الحروف الثلاثة من حيث النطق ومواقعها من الحلق، واللسان، والشفتين بقوله: " إن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء، والواو والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق، في ثلاث أحوال مختلف الأشكال أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبتي اللسان، وضغطته، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت مصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت فما اختلفت أشكال الحلق والفم، والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر، وذلك قولك في الألف: (أ ا) وفي الياء (آي) وفي الواو (أو) " [193].

ويعتقد د. عبد الغفار محمود أن هذا الوصف دقيق على إرهاف حس وسلامة طبع بحيث حدد الشكل العام لمخارج تلك الأصوات من اللسان والحلق، والفم والشفة وأوضاع تلك الأعضاء حال النطق بهذه الأصوات بما فتح الطريق أمام المحدثين ليحددوا مخارجها بالآلات الحديثة بإرتفاع أو انخفاض مقدم اللسان أو مؤخره في الفم، وتقسيمهم لها إلى أصوات لين ضيقة، ومتسعة وأمامية، وخلفية وغيرها[194].

الصوائت القصيرة:

هي عبارة عن الحركات القصيرة والتي اعتبرها القدامى أبعاض حروف المد – الألف والواو والياء كما تحدثنا عنها فيما سبق، وبما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة: وهي: الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو[195].

وقد أورد ابن جني أدلة كثيرة تؤيد هذه الحركات أبعاض حرف المد كما أعده عبد الغفار حامد هلال[196].

---

193 – ابن جني , سر الصناعة , ج1 ص 829.

194 – هلال , عبد الغفار حامد هلال , أصوات العربية , ص 93.

195 – هلال , عبد الغفار حامد هلال , أصوات العربية , ص 93.

196 – المرجع السابق, ص 93–99.

1/ أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بموصول الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو فتحة عين (مر) فإنك إن أشبعتها حدثت بعد ألف فقلت (عامر) وكذلك كسرة عين (عنب) إن أشبعتها نشأت بموصول واواً ساكنة وذلك قولك (عومر) فلولا ان الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها، ويؤكد ذلك عندك أرضاً ان المدة ربما أحتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت فتشيع الفتحة فيتولد من بعدها الألف وتشيع الكسرة فتولد من بعدها ياء وتشيع الضمة فتولد من بعدها واو، أنشدنا أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه [3] :

وأنت من القوائل حين ترملي * ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد بمنتزح فأشبع فتحة الزاي فحدثت بعدها ألف ومثله قول الفرزدق [4] :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

أراد: الصيارف فأشبع الكسرة فتولد عنها ياء فأما الدراهيم فلا حجة فيه لأن يجوز أن يكون جمع درهام وأنشدني أيضاً[197]:

وإنني حيثما يشرى الهوى بصري * من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

يريد أنظر فأشبع ضمة الظاء فنشأت عنها واو.

2/أنك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة أو الضمة قبل الساكنة لتجشمت فيه مشقة وكافة لا تجدها مع الحروف الصحاح وذلك نحو فعل من القول والطول وأصله أن تقول قول وطول بكسر الأول ثم تشغل ذلك فتقلب الواو إلى الكسرة قبلها فتقول ياء قيل وطيل بكسر الأول ثم تشغل ذلك فتقلب الواو إلى الكسرة قبلها فتقول ياء قبل وطيل وقد قالتها الباب مقلوبين هكذا نحوها ميزان وميعاد وميقات كل هذه من الواو في وزن ووقت ووعد، وكذلك موسر وموقن وأصلها ميسرح وميقن فكرهوا الياء بعد الضمة فأبدلوها واواً، وكذلك إنكسر ما قبل الألف أو إنضم

3- ألفية بن مالك ، ص69 ، شرح الأشموني.

4- المرجع السابق ، ص69.

- مغني اللبيب، للبغدادي، ج6، ص 140. 197

قلبت الكسرة ياء وللضمة واواً وذلك الياء في تراطيس إنما هي بدل من ألف قرطاس والواو في ضويرب إنما هي بدل من الألف في ضارب، وإنما قلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء وإذنت بتمامتها فإذا تراجعت عنها الواو فقد نقضت أول قول بآخره وخالفت بين طرفيه وكذلك إذا بدأت بالضمة ثم جئت بمدها بالياء فقد جئت بأمر غيره المتوقع لأنك لما جئت بالضمة توقعت الواو فإذا عدلت إلى الياء فقد ناقضت بآخر لفظ أوله[198].

3/وإذا كانت الحروف الساكنة تطول بالتشديد ويمتد نطقها مثل شب ودب وكذلك المدغمة فيها بعدها مثل النون الساكنة مع الحروف التي تخفي معها كان هذا أولى بحروف المد فإنك تقول مع الإدغام شابة ودابة ويطيب بكر ويسير راشد وتمود الثوب وقد قوص زيد بما عليه وكذلك إذا وقعت بعده الهمزة ازددن طولاً وامتداداً وذلك نحو يشاء ويداء ويسوء ويعو ويجيء ويفيء.... أفلا ترى إلى زيادة المد فهذه بوقوع الهمزة والمدغم بمدهن وهن في كلا موضعهن يسمين حروفاً كوامل فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه[199].

وإطال صوت اللين في هذه الحالة محافظة عليه لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام لأن الجمع في صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه جداً طليقاً وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة يتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين، وكذلك حين يلي صوت اللين صوت مدغم فطبيعة اللغة العربية تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان فبولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها وهذا التأثر بالأصوات المتجاورة يلاحظ في بعض اللغات والأجنبية – كما هو في العربية – فقد لاحظ المحدثون أن

198 - هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 94.

199 - هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 95.

صوت اللين يزداد طولاً إذا وليه صوت مجهور فحدث اللين (أ) في الكلمة الإنجليزية (bid) أطول منه في الكلمة (bit) وكذلك لاحظوا أن الصوت الساكن يكون أطول إذا سبقه صوت لين قصير والعكس بالعكس فالنون في (pin) أطول منها في (men) والنون في (man)أقصر من الإثنين لأن صوت اللين(a)أطول من(e) وهذه أطول من (i) [200].

وما حكاه ابن جني و ما يسميه الفراء بالمد المتصل وهو ما وقع به الهمزة مع المد في كلمة واحدة والمد اللازم الضروري وهو ما وقع فيه بعد حرف المد ساكن أصيل والمد العراض للسكون – وهو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون عارض[201].

4/ صوت اللين كما يقول – في بعض الأحيان – يقصر أيضاً في أحيان أخرى وهذا يدل على أن الحركة وحرف اللين متشابهان إلى حد كبير فقد حذفوا هذه الحروف للجزم فقالوا لم يخش ولم يسع ولم يرم ولم يغز ولم يقعد فقد أجروا – إذاً – الحرف مجرى الحركة.

5/ وكذلك أجرى العرب الحركة مجرى الحرف فأجازوا صرف هند اسم معرفة فإذا تحرك الأوسط منعوه الصرف معرفة البتة وذلك نحو قدم فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الياء في زينب والألف عناق ونحوهما في منع الصرف.

6/ ومن مشابهة لحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها كما تفصل بالحرف ولا تصل إلى الإدغام معه وذلك قولك وتد ويطد فحجزت الحركة بين المتقاربين كما يحجز الحرف بينهما نحو شمليل وحبرير.

7/ ومن ذلك عندي (عند بن جني) أن حرفي العلة الياء والواو قد صحا في بعض المواضع للحركة بعدهما كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكناً بعدهما وذلك نحو القود والحركة والخونة والغيب والسيد وحول وروع و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك فجرت الياء والواو هنا في الضمة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف

- المرجع السابق، ص 96. 200
- هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 96. 201

اللين ساكنا بمعدهما نحو القواد والحواكة والخوانة والغياب والصياد – وحويل ورويع وإن بيوتنا عويرة، وكذلك ما صح من نحو قولهم هيؤ الرجل من الهيئة هو جار مجرى صحة هيؤ لو قيل فأعرف ذلك مذهباً في صحة ما صح من هذا النحو لطيفاً غريباً.

8/ ومن ذلك أنك إذا أضفت الرباعي المقصور أجزت إقرار الألف وقلبها واواً نحو الاضافة إلى حبلى إن شئت قلت حبلى وهو الوجه وإن شئت حبلوى فإذا صيرت إلى الخمسة حذفت الألف اللينة أصلاً كانت أو زائدة وذلك قولك في حبارى حباري وفي مصطفى مصطفي وكذلك إن تحرك الثاني من الرباعي حذفت ألف البتة وذلك قولك في جمزى جمزي وفي بشكى بشكي ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف كما أوجبه الحرف الزائد على الأربعة فصارت عين جمزى في إيجابها الحذف بمنزلة ألف حبارى وياء خيزلى[202].

9/ ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة الألف والياء والواو إذا أشبعن ومطلن أديَّن إلى حرف آخر غيرهن إلاَّ شبه بهن وهو الهمزة ألاَّ تراك إذا مطلت الألف أدلك الهمزة فقلت (آ ء) وكذلك الياء في قولك (أيء) وكذلك الواو في قولك(أوء) فهذه كالحركة (إذ مطلتها) أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها وهي الألف والياء والواو في منترح والصياريف وأنظور وهذا غريب في موضعه[203].

10/ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المد لا يسوغ تحريكه وهو الألف فجرت – لذلك مجرى الحركة ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها فهذا وجه أيضاً من المضارعة فيها.

11/ ومن ذلك أن تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو حمزة وطلحة وقائمة ولا يكون ساكناً فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف – جازت وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وحنبطاة أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف وأن أختيها لأنها قد خصت هنا بمساواة الحركة دونها.

12/ حذفت تلك الحروف تخفيفاً كما تحذف الحركات لذلك وذلك قوله[204]:

202. - هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 96.
203. - المرجع السابق، ص 97.
204. - المرجع نفسه، ص 99.

فألحقت أخراهم طريق ألاهم * كما قيل نجم قد خوى متتابع

يريد (أولاهم) وقال رؤبة[205]:

وصاني العجاج فيما وصني

يريد فيما وصاني.

وقال الله عز اسمه (والليلُ إذا يَسْرِ)[206] ونظيره من حذف الحركات بقوله:

وقد بدأ هنك من المئزر

فاليوم أثره غير مستحقب

ومن يتق فإن الله معه

وغير ذلك كثير.

13/ أجريت الألف والياء والواو مجرى الحركات في الإعراب بها في الأسماء الستة وفي التثنية والجمع وعلى حد المثنى.

وقد قال ابن جني: فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابع للحركات ومتنشئة عنها وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة[207].

وخلاصة لهذا الأمر نجد أن الأدلة التي ساقها ابن جني قد خرجت بها عن الدقة أحيانا وتدل على ولوعه في البحث اللغوي وسعة المادة اللغوية وبهذا نجده قد حاز على السبق في هذا الجانب عن الآخرين فيمن سبقوه.

كما نلاحظ أيضاً أن أصوات اللين قصيرة وطويلة هي الفتحة والضمة والكسرة، وأما ألف المد فهي عبارة عن فتحة طويلة، وواو المد عبارة عن ضمة طويلة، وياء المد عبارة عن كسرة طويلة، وإذا كان بغير مد فهي حركات قصيرة، والفرق بينها هي الوقت الذي يستغرقه النطق بكل منها. وهذه النظرة هي التي عمل بها المحدثون

---

205 - تهذيب اللغة، ج3، ص 315.

206 - سورة الفجر، آية (4).

207 - ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ص - .

وأخذوها عن نظرية مخالفة للقدماء الذين كانوا يعتبرون وجود حركات قصيرة قبل حروف المد، كما أورده عبد الغفار حامد هلال في كتابه أصوات اللغة العربية بقوله: (ففي كلمة علم يعتبرون وجود فتحة قصيرة على العين وفي سعيد يعتبرون وجود كسرة تحت العين أيضاً وفي وجد يعتبرون فتحة على الجيم، والواقع أنهم بعدوا عن الصواب في هذا التصور لأنه لا وجود للحركات القصيرة في هذه المواقع بل الموجود حركات طويلة هي في الأول فتحة طويلة وفي الثاني كسرة طويلة وفي الثالث ضمة طويلة، ولكن الذي أوقعهم في ذلك هو الخط الكتابي وطريقة الإعجام والشكل التي بمقتضاها وصفت فتحة قبل الألف الكلمة الأولى وكسرة قبل الياء في الثانية وضمة قبل الواو في الثالثة وكان من نتيجة هذا التصور أن اعترفوا هنا بوجود ألف، وواو، وياء فعالم مكونة من عين مفتوحة + ألف + ل مكسورة + م وسعي مكونة من س مفتوحة + ع مكسورة + ياء + دال وعمود مكونة من ع مفتوحة + م مضمومة + واو + دال والواقع أنها مكونة كما يلي[208]:

عالم تتكون من ع + فتحة طويلة +ل + كسرة قصيرة +م.

سعيد تتكون من س + فتحة قصيرة + ع + كسرة طويلة + د.

عمود تتكون من ع + فتحة قصيرة + م + ضمة طويلة + د.

ومما جره الخلط عليهم من أخطاء في هذا المجال أنهم رأوا أنه في بعض الأحيان لا يكتب شيء البتة بين الحروف الصامتة نحو فعل وأحياناً يكتب بينها حرف من حروف المد نحو فاعل فلم يدروا أن الحالتين سيان في أنه تنطق بعد الفاء حركة في كلتيهما إلاَّ أنها مقصورة في الأولى وممدودة في الثانية في الحالتين شيء غيرها هو الألف وهذه الضلالة هي منبع ضلالات ومشكلات كثيرة[209].

---

208 – هلال , عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية ,ص 100.

209 –عبد التواب,رمضان عبد التواب,التطوراللغوي,برجستراس,ص33–34.مكتبة الخانجي, القاهرة,ط3, 1997م.

أشباه الصوائت:

يسمي القدامى الواو والياء إذا سكنتا مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليهما (حرفي السين) مثل بيع وقول[210].

ويطلق على هذا المصطلح على (صوائت إنزلاقية) يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين (صائت ضيق) كالكسرة مثلاً، ثم تنتقل بسرعة الى (صائت آخر أشد بروزاً) ولا يدوم وضع الصائت الأول زمناً ملحوظاً[211].

والذي يدعو إلى إدراج هذه الاصوات تحت طبقة الصوائت، هو ما تميز به من إنتقال سريع مع ضعف في قوة النفس (الزفير وفي العربية صوتان ينطبق عليهما هذا الوصف هما الواو، مراد بها مثل واو (وجد) والياء، مراد بها مثل ياء (يزن).

1/الواو:

تبدأ أعضاء النطق في اتخاذ الوضع المناسب ينطق نوع من الضمة(u)،ثم نترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع صامت آخر. وتختلف نقطة البدء اختلافاً يسيراً فيما بين المتكلمين وحسب الصائت التالي تنضم الشفتان،ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين،ويتذبذب الوتران الصوتيان.

فالواو (w) شبه صائت مجهور شفوي حنكي – قصي –[212].

2/ الياء:

تتكون الياء بأن تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق صائت من نوع الكسرة (i) ثم ينتقل من بسرعة الى موضع صائت آخر أشد (بروزاً) وهذا الانتقال السريع من الكسرة (i) هو الذي يكون الصامت المعروف بالياء.

– هلال,عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية ، ص 109. 210

–السعران,محمود السعران,علم اللغة مقدمةللقارئ العربي,ص179–180,دار النهضة العربية بيروت, د.ت.211

– السعران, محمود السعران, علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, ص 212180

ويقول محمود السعران: (ونستطيع أن نصف بدء هذا الصوت بأن نقول أن وسط اللسان يرفع عالياً تجاه الحنك الصلب (وسط الحنك) و(تكسر) الشفتان يسد الطريق إلى الأنف وأن يرفع الحنك اللين؛ يتذبذب الوتران الصوتيان.

فالياء (y) شبه صائت مجهور مكسور (غير مضموم، حنكي – وسيط) [213].

المبحث الثاني:الأصوات الصامتة (الساكنة):

إن الأصوات الصامتة لا تحتاج إلى جهد كبير في دراستها في اللغات المختلفة وذلك لأنها تتشابه مع بعضها في تلك اللغات ولا تختلف كثيراً فمثلاً الإنجليزي يمكنه النطق بالتاء العربية بكل سهولة لأنها تشبه صوت(الحرف(t)) وكذلك بالنسبة للحرف (باء) (b) وهكذا في غيرها من اللغات الأخرى .

ولكن الخلاف يكمن في أصوات اللين ، والتي تحتاج إلى دقة وعناية وهذا نسبة لاختلاف طبيعتها وأماكن خروجها من أعضاء النطق من لغة لأخرى, ولذا وضع بها علماء اللغة المحدثون المقاييس المعيارية لضبطها وتسهيلها للدارسين والمشتغلين بالبحث العلمي [1].

وأما الأصوات الصامتة فإنها متقاربة في جميع اللغات كما ذكرنا – فإنها لا تحتاج إلى تلك المقاييس التي وضعها المحدثون ولكنها يمكن وصفها في كل لغة على حدة، وهذا بصدد تحديد مخارجها وصفاتها ولذلك نجد أن علماء اللغة المحدثين قد أكتفوا بذلك في ميادين بحثهم الصوتي الحديث [2].

إذن نستطيع القول أن القدماء قد بذلوا قصارى جهدهم في وصف مخارج وصفات هذه الأصوات (الصامتة) ، لذلك اتفق معهم المحدثون .وقد قال الباحثون المحدثون أن دراسة علمائنا للأصوات العربية لا يصاحبها في العمق والدقة والاستقصاء جميع الدراسات التي يقوم بها اللغويون الآن فيما يسمونه"علم الأصوات اللغوية" [3].

– المرجع السابق , ص 181. 213

1– هلال, عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية ، ص 121.

2–الصالح, صبحي الصالح , دراسات في فقة اللغة ، ص 318.

لذلك كانوا أول الرواد لعلم الأصوات اللغوية وعلى كثير من ملاحظاتهم بنيت المباحث الحديثة في مخارج الحروف وصفاتها.

ويرى الدكتور صبحي الصالح في كتابه"دراسات في فقه اللغة" أن تقسيم القدامى من علمائنا لمخارج الحروف وصفاتها مستمد من طبيعة العربية ومنهجها الأصيل وعلى أساسه يمكن إدراك الأسرار اللغوية في أخص مميزاتها... وإلى قوله وكذلك القيمة التعبيرية للحرف ومناسبته للأحداث المعبر به عنها بما جعل للعربية منزلة سامية في الربط بين الألفاظ ودلالاتها.[1]

وعند الحديث عن الأصوات الصامتة فإنه يجب الإشارة إلى طريقة القدامى وآرائهم في المخارج والصفات، والباحث في تلك الآراء يرى أنهم قد اختلفوا في تحديد عدد مخارج الحروف من علماء التجويد سبعة عشر وهو رأي الخليل.[2] وهو المختار وذهب سيبويه إلى أنها ستة عشر مخرجاً.[3] وهذا بناءً على أنه أسقط مخرج الجوف الذي قاله الخليل بالنسبة للألف والواو والياء وقد تخلص سيبويه من ذلك بأن فرقها على المخارج الأخرى وقد وافقه على ذلك ابن جني فقال: "أعلم مخارج الحروف ستة عشر... الخ". وكذلك سار عليه غيره كالشاطبي وذهب قطرب والجرمي والفراء وغيرهم إلى أربعة عشر مخرجاً فأسقطوا مخرج الجوف أيضاً وجعلوا مخارج اللسان ثمانية لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد كلي ذي مخارج جزئية.[4]

ويمكن أن نعرض مخارج الحروف كما وصفها ابن جني نقلاً عن سيبويه ثم تقارنها بما وصل إليه البحث التجريبي. جعل ابن جني مخارج الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق.[5]

3–المرجع السابق ، ص 318.

1– الصالح , صبحي الصالح, دراسات في فقة اللغة، ص 32.

2– الفراهيدي, الخليل بن أحمد,العين,ص 64.

3– ابن جني,سر الصناعة ج1, ص 52.

4– ابن الجزري ، محمد مكي, نهاية القول المفيد في علم التجويد ص

5– هلال , عبد الغفار حامد هلال, أصوات اللغة العربية , ص122.

1/ فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والطاء.

2/ ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .

3/ ومما فوق ذلك أول الفم مخرج العين والخاء .

4/ ومن فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف .

5/ ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف .

6/ ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

7/ ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إذا شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وأن شئت من الجانب الأيسر.

8/ ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

9/ ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون .

10/ ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

11/ ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

12/ ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.

13/ ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال.

14/ ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الثاء.

15/ ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16/ ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ويقال الخفيفة أي الساكنة، فذلك ستة عشر مخرجاً. كما عند ابن جني[214].

ويمكن هذا الوصف الذي ذكره ابن جني بأنها ترديداً لكلام سيبويه خاصة في الباب الذي عقد هلبيان "عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها".[1] وهذا تقسيم دقيقاً للأصوات باستثناء وصفه للألف وقد أورد عبد الغفار قول الدكتور تمام حسان معقباً على وصف سيبويه وما سار عليه ابن جني خاصة في حروف الحلق: أن سيبويه قد أطلق اصطلاح الحلق على كل ما يلي وسط اللسان إلى الحلق فيشمل به مخارج الحنجرة glattis والحلق pharynx واللهاة unila والطبقvelum وكل ما نطق من الأصوات في هذه الأماكن فهو حلقي في نظره غير أن يفرق بين أقصى الحلق وأوسطه وأدناه تفريقاً فرعياً يستخدمه عند إرادة البسط ثم يقول: أعجب له كيف استطاع أن يصل ما وصل إليه من درجات الدقة رغم ما أحاط به من الظروف[2].

وقد أدرك سيبويه وتبعه ابن جني أن الصوت اللغوي يتكون من التقاء عضوين من أعضاء النطق محكماً لا يترك فراغاً كما يحدث في الأصوات الشديدة أو إلتقاء غير محكم بحيث يسمح للهواء بالمرور كما في الأصوات الرخوة ، فمن الأول قوله: عند مخرج القاف أن من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.[3]

وقول ابن جني وما فوق ذلك فمن أقصى اللسان مخرج القاف.[4]

---

214 - هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص - .

1- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر,االكتاب, ج2، ص 404- 406 .

2- هلال ، عبد الغفار حامد هلال, أصوات الغة العربية – ص124.

3- سيبويه, أبو بشر عمرو بن قنبر, الكتاب ج2 , ص405.

4- ابن جني, سرالصناعةج1, ص52.

ومن الثاني يقول ابن جني عن مخرج الجيم والياء والشين: من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والياء والشين وكذلك عند سيبويه بنفس النص.[1]

إذاً هذا التحديد الدقيق لا يقلل من الناحية العلمية عن نظرة المحدثين إلى مخارج الحروف وصفاتها بل أن الدقة لتتجلى في تحديدهما اتصال طرف اللسان بالثنايا والحنك الأعلى فبنظام دقيق نجد في تعبيرهما تحديد هذا الاتصال علي الوجه التالي[2]:

1/ أصوات تتكون بالتقاء طرف اللسان والثنايا من الداخل .

2/ أصوات تتكون بالتقاء طرف اللسان والثنايا أو أصولها أي اللحم المتفرسة فيه من الداخل أيضاً.

3/ أصوات تتكون بالتقاء طرف اللسان وأوله بالحنك الأعلى.

وهذه الدقة تظهر صورها خاصة بعد النظر إلى التحديد الذي ذكره سيبويه ومن ثم تبعه ابن جني لمخرج اللام بالوصف السابق على حين إكتفى المحدثون بوصفهم له بأنه يتكون باتصال طرف اللسان بأصول الثنايا.[3]
وكان هذا التقسيم كما يراه عبد الغفار حامد أنه نبراساً للمتأخرين من العلماء ولا سيما المحدثين الذين لم يكادوا يزيدون عليه شيئاً بل فقد استمدوا منه تقسيمهم للأصوات إلى مجموعات

متشابهة تكاد لاتخرج عما ذكره ابن جني وسيبويه فالمخارج عند المحدثين هي: [1]

1- سيبويه, أبو بشر عمرو بن قنبر, الكتاب ج2 , ص405.
2- هلال , عبد الغفار حامد هلال, أصوات الغة العربية , ص125.
3- أنيس, إبراهيم أنيس ,الأصوات اللغوية, ص87.

1- هلال, أصوات اللغة العربية، عبد الغفارحامد هلال , ص125.
2- المرجع السابق، ص126.

1/الحروف الحلقية:وهي موزعة بين أقصى الحلق ووسطى وأدناه،علي حد ما ذكر عند القدماء.

2/ ومن أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: تخرج القاف والكاف والجيم المصرية.

3/ ومن وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى: تخرج الشين والجيم والياء التي ليست مدا.

4/ ومن طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا: تخرج الطاء والتاء والدال والضاد المصرية.

5/ ومن طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا: تخرج الظاء والذال والراء.

6/ ومن طرف اللسان مع اللثة العليا: تحرج اللام والراء والنون

7/ومن طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى: تخرج السين والزاي والصاد.

8/ ومن الشفة مع الأسنان تخرج الفاء.

9/ ومن الشفتين فقط: تخرج الباء والميم.

ومن الملاحظ أن وصف الأقدمين أنهم ذكروا الألف في حروف الحلق بلا مسوغ كما أورد عبد الغفار حامد ما قاله الدكتور تمام حسان من خلال تعقيبه على ذلك (أننا نعتبرها نتيجة لهيئة حجرة الرنين الفموية لا لإقفال ولا تضييق في مخرج بعينه شأنها في ذلك شأن العلل والحركات [2] وهذا النقد يلقى قبولاً من الناحية العلمية.

رأي المحدثين في (الصوائت):

لقد فرق المحدثون بين ما يسمى بالصوائت وما يسمى بالصوامت فقد اهتدوا بعد تجارب علمية إلى تقسيمها إلى قسمين رئيسين فأطلقوا على الأول منها(consonahtus) والثاني (vewels) ، ويمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة (الصوامت) وعلى الثاني بأصوات اللين (الصوائت) [1].

1- هلال ,عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية ، ص 27.

وسمى المحدثون النوع الثاني بأصوات اللين (الصوائت) إذا انطلق مع الهواء المندفع من الرئتين دون علائق يحجز الهواء في أي عضو من أعضاء النطق ، وهذا يوافق ما سماه الأقدمون بحروف المد [2]. والذي يشمل الحركات الصغيرة (الفتحة – الضمة – الكسرة) .

وقد كانت نظرات القدماء لهذه الأصوات باعثة للمحدثين على بذل مزيد من جهودهم حتى استنبطوا ما توصلوا إليه من حقائق علمية خاصة بها .

وهكذا أثبت المحدثون أهمية دراسة الصوائت (أو أصوات اللين) لصعوبة نطقها في اللغات على اختلافها وتعددها بحيث لا يستطيع الإنجليزي مثلاً أن يقلد النطق الفرنسي أو الأماني ويحدث مثل ذلك لمن يحاول من الفرنسيين أو الألمان محاكاة النطق لتلك الأصوات ، لأن أصوات اللين يختلف نطقها وطبيعته باختلاف اللغات بحيث لا تتفق في ذلك ، فالألف (a) والياء (I) والواو (u) تختلف بين الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وغيرها ، بل أن لهجات اللغة الواحدة تختلف فيها نطق هذه الأصوات بحيث لا يمكن تحديد اتجاه واحد لها على الرغم من تقدمها من أصل لغة واحدة[3] .

ومعنى هذا أن أصوات اللين واضحة ، وتشيع في الكلام فيكثر منها الخطأ وهذا ما جعل المحدثين يعتنون بدراستها ووضعوا مقاييس لها من لغات مشهورة ، وهذا كله من أجل الوقوف على أصوات اللين في أي لغة أخرى حتى يسهل تعلمها.

ومن الذين اهتموا بهذا هو دانيال جونز الأستاذ بجامعة لندن فقد أجرى تجارب صوتية دقيقة استنتج منها مقاييس عامة لتلك الأصوات، وسجلها فوق أسطوانات يمكن الحصول عليها لمن يشاء من المشتغلين بالدراسات الصوتية وتعلم اللغات[1].

2– نجا ,إبراهيم محمد نجا ,التجويد والأصوات، ص 57.

3– هلال ,عبد الغفار حامد هلال, أصوات اللغة العربية ,ص 111.

1– هلال ,عبد الغفار حامد هلال,أصوات اللغة العربية ,ص 111.

تتتتت

وقد حدد الأستاذ دانيال تلك المقاييس إلى وضع اللسان من مقدمة ومؤخرة في صعوده ، وهبوطه بالنسبة للحنك الأعلى (سقف الحنك الصب) كما نظر أيضاً إلى الشفتين من حيث انفراجهما وضمهما واتخاذها وضعاً محايداً ، وقد ربط بين اللسان والشفتين بلا انفصال حال النطق على النحو التالي[2] :

1/ إذا ارتفع أصل اللسان إلى الحنك الأعلى ، واتخذ أقصى ما يمكن من الارتفاع بحيث يكون بين اللسان والحنك الأعلى فراغ يسمح للهواء بالمرور دون أحداث حفيف ، والشفتان في حالة انفراج تام برز أول مقياس لأصوات اللين عند المحدثين وهو ما شبيه في اللغات الأجنبية حرف(i)ويقابل في العربية الكسرة المرققة قصيرة أو طويلة وأعتبر المحدثون هذا الصوت أول أصوات اللين، لأن أول اللسان لو ارتفع أكثر من هذا نحو الحنك الأعلى لسمع حفيف يظهر معه صوت الياء التي ليست مداً في مثل : بيت ويوم ومن هذا يبدأ تحديد موضوع الحروف الصامتة[215] .

2/ وإذا هبط أول اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم وبحيث يستوي في قاعة مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، والشفتان أيضاً في حالة انفراج تام ، فإنه يبرز المقياس الثاني ، ويرمز إليه في اللغات الأجنبية بالحرف (a) ويقابل في العربية الفتحة المرققة قصيرة وطويلة[216].

وبين أقصى ما يصل إليه اللسان في صعوده ، وهبوطه مرحلتان صوتيتان يتكون عند كل منهما صوت بين خاصة ، فاللسان في هبوطه من وضع (i) إلى وضع (a) ينتج صوتين رمز لهما بالتدريج e ، ع .

ويماثل الصوت الأول في العربية الفتحة الطويلة إذا أصبت إمالة خفضة ، ويماثل الثاني تلك الحركة إذا أميلت إمالة شديدة وكذلك الكسرة المفخمة.

2- نفس المرجع , ص 112.

215 - هلال، عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، ص 112.

216 - المرجع السابق، ص 113.

3/ فإذا ارتفع أقصى اللسان إلى آخر حد ممكن نحو الحنك الأعلى بحيث يترك من الفراغ ما يسمح بمرور الهواء دون حفيف حدث صوت اللين الذي يرمز إليه في اللغات الأجنبية بالرمز (u) وهنا تكون الشفتان في كامل استدارتهما ، وتقابل هذا الصوت في العربية الضمة المرققة ، وطويلة[217].

فإذا ارتفع أقصى اللسان لكل وضع يضيف معه مجرى الهواء بحيث يسمح له حفيف أدى ذلك إلى إنتاج صوت الواو ليس في مثل (نوم – صوم) .

4/ إذا انخفض أقصى اللسان إلى الحالة الطبيعية في الفم نشأ الصوت الذي وضع له الرمز a ويقابله في العربية الفتحة المفخمة قصيرة وطويلة .

وبين المرحلتين من صعود أقصى اللسان وهبوطه يلاحظ تكّون صوتي لين برمز لهما بـ(oc) على الترتيب .

ويشبه الرمز الأول الفتحة الطويلة المنطوقة بسرعة في العامية ، وكذلك الضمة القصيرة المفخمة في العربية الفصحى، وإن كان الملاحظ أن الضمة المفخمة تميل إلى المقياس (o) ويشبه المقياس الثاني (o) الفتحة الممالة نحو الضمة عند(بن جني) والواو العامية في مثل نوم ، صوم [1].

وبهذا تكونت ثمانية مقاييس لأصوات اللين تبدأ بالصوت (i) وتنتهي بالصوت (u) وقد سميت بالمعيارية لإحتذائها في جميع اللغات ، ولذلك استخدام المحدثون في إيضاحها عدة كلمات من لغاتٍ مختلفة .

فالأصوات (e, i – ع – a– a) تتمثل في الكلمات القريبة الآتية على الترتيب (pas – la – meme – the – si) والصوت (c) يتمثل في الكلمة الألمانية (sonne) والصوت(o) في الكلمة الفرنسية (rose) والصوت (u) في الكلمة الألمانية (gut) [2].

---

217 - المرجع نفسه، ص 114.

1– بشر, كمال بشر, علم اللغة , القسم الثاني , ص 184– 185 .

2– معاني الكلمات علي الترتيب (ذا – ثاي – تعسي الشئ – أدارة تعريف المثين – جزء أداة النفسي بمعني لا يوجد الشمس – ورد طيب

وهذه الحركات الثماني لها صفات واضحة ومحددة تحديداً دقيقاً وقد لوحظ "وجود حركات غامضة الصفة نوعاً ما ، وغير واضحة الحدود نسبياً إذا أقيست بالحركات الثماني المشار إليها سابقاً ، وأهم هذه الحركات الغامضة ، والمثال النموذجي لها ما يرمز إليه كتابة لرمز (a) وبذلك تكون الحركات المعيارية التي ارتضاها جونز تسع حركات" [3] .

والحركات المعيارية التاسعة (لا يرتفع اللسان معها من الحلق أو الأمام ارتفاعاً ملحوظاً ، كما لا ينخفض معها انخفاضا كبيراً في قاع الفم أي أن هذه الحركة لا تنسب إلى الجزء الأمامي أو الخلفي من اللسان ، وإنما نسب إلى وسطه ، لأنه الجزء المرتفع نسبياً حال النطق بها [1].

ويتمثل هذا الصوت في الحركة الأخيرة من كلمة تنتهي بالحرفين(er) أو(or) وتدل على الفاعلية كما في نحو singer , maker m demonstration والحركة الأولى من كلمةabout[2].

ويماثلها في العربية حالات همزة الوصل وهي سبع. وتفسر هذه الوصل صوتياً بأنها همزة حقيقة من طبيعة النفس , أو صويت خفيف لا يمكن ربطه بأي نوع من أنواع الحركات المعروفة (وهذا التحريك (a) لا ينتمي إلي أي حيز من أحياز الحركات العربية الثلاث وإن كان يقترب منها أحياناً إلى حد ملحوظ، وبخاصة في حالتي الضمة والكسرة ، وربما كان هذا الاقتراب أو الاختلاط هو السبب في خفاء طبيعته على علماء العربية ، وفي اضطرابهم في تحديد نوعه ، ومن هنا تعددت حركات همزة الوصل التي يقوم هذا التحريك مقامها إلى سبع حالات .

وهذه الأصوات مسجلة على اسطوانات من أشهرها B 804 في اكسفورد ولندن ، ويمكن للباحث بواسطتها التعرف على أصوات اللين في اللغة التي يريد دراستها بسهولة .

3- بشر, كمال بشر, علم اللغة القسم الثاني , ص 180 – 181.

2- بشر, كمال بشر, علم اللغة القسم الثاني, ص 182.

2- المرجع السابق , 185-181.

2/ لهمزة الوصل بالنسبة إلى حركتها سبع [1]حالات : وجوب الفتح وذلك في المبدو بها (أل) ووجوب الضم وذلك في نحو انطلق واستخراج مبنيين للمفعول في أمر الثلاثي المضموم العين في الأصل نحو : اقتل ، واكتب ، بخلاف أمشوا وأمضوا ، ورجحان الضم على الكسر ، وذلك فيما عرض جعل ضمة عينه كسرة نحو عرف وقال أبو علي أنه يجب إشمام ما قبل ياء المخاطبة وإخلاص ضمة الهمزة ، وفي اعطأ، همزة الوصل تشم قبل الضم المشم ، ورجحان الفتح على الكسر وذلك في (ابنأيم) ورجحان الكسر على الضم وذلك في كلمة (اسم) وجواز الضم والكسر والإشمام وذلك نحو أختار وانقاد– مبنيين للمفعول – ووجوب الكسر ، وذلك يبقى وهو الأصل : كما عند الاشموني ج4 ص 278[2]

1– بشر, كمال بشر , دراسات في علم اللغة القسم الأول , ص 164.

2–المرجع السابق , ص 164.

المبحث الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين القدامى والمحدثين:

لقد أختلف القدامى والمحدثون في تحديد مخارج بعض الحروف وصفاتها ولكن هذا الاختلاف جاء نتيجة لتطور أصوات تلك الحروف خاصة في الفترات التي مرت بها اللغة بين أجيالهم.

الهمزة :

أختلف الأقدمون والمحدثون في مخرجها فيرى الأقدمون أنها من حروف أقصى الحلق.[1] وهذا هو الرأي المعتمد عندهم كما في رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر الهمزة في الهواء وليس لها حيز تنسب إليه وأنها تخرج من الجوف.[2]

يرى المحدثون : أن الهمزة المخففة تخرج من نفس المزمار لأن فتحة المزمار تنطبق انطباقاً تاماً عند النطق لها فلا يتسرب شئ من الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة. [3]

ولكن القدماء يعدون الهمزة من الحروف المجهورة وذلك في جمعهم للمهموسة في قولهم " سكن فحثة شخص " وليس الهمزة منها . وقد صرح ابن جني بأن باقي الحروف وهي تسعة عشر حرفاً مجهورة.[4] ويظهر هذا جلياً في قوله في باب الهمزة: " أعلم أن الهمزة حرف مجهور"[5]، ولكن سيبويه أعده في المجهورات التسعة عشر.[6] ويتضح هذا أن القدماء قد اعتبروها مجهورة بناءاً على تعريف المجهور عندهم بأنه ما يمنع النفس من الجريان معه, والهمزة من الأصوات التي تمنع النفس عند مروره بالحنجرة أما المحدثون فقالوا أنها غير مجهورة ولكنهم

1- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر,الكتاب , ج2 ص405.

2- الفراهيدي, الخليل بن أحمد الفراهيدي,العين, ص 64، 65.

3- أنيس ، إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص 72.

4- ابن جني ، سر الصناعة ج1 ص 69.

5- المرجع السابق , ج1 ص 78

6- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر ,الكتاب , ج2 ص 405 .

اختلفوا فيما بينهم في وصفها فذهب بعضهم إلى أنها مهموسة ومن ضمنهم الدكتور تمام حسان والدكتور عبد الرحمن أيوب،وذهب بعضهم الآخر إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ومن ضمنهم دانيال جونز وتابعه الدكتور إبراهيم أنيس [1].

ولكن واحد من الرأيين السابقين أساس بني عليه فمن كانوا ينادون أنها مهوسة بنوا رأيهم علي ما ذهب إليه (هيفنر) من أن للحنجرة وظيفتين ذبذبة الأوتار الصوتية وهي صفة الجهر وعدم ذبذبتها وهي صفة الهمس ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة وذلك في الهمزة[2] .

ويقول الدكتور أيوب في ذلك يجب أن يلاحظ أنه عندما يكون الانحباس في منطقة الحنجرة وصفاً يكون الساكن الناتج من هذا الانحباس همزة لا يمكن أن تظل الأوتار الصوتية علي ذبذبتها ضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقاً تاماً وهو أمر يتناقض التذبذب ومن أجل هذا نقول بأن الهمزة مهموسة لأن الهمس يعني عدم التذبذب[3].

أما الذين يرون أنها صوت لا هو بالمجهور وبالمهموس فقد نبوا رأيهم على ما ذكره دانيال جونز من أن للحنجرة ثلاث وظائف:

1/ الاحتباس وذلك في الهمز وحده .

2/ الانفتاح دون ذبذبة وذلك في المهوسات .

1- هلال ، عبد الغفار حامد هلال , أصوات اللغة العربية ,ص 152 .

2- ابن جني ، سر الصناعة ج1 ,ص 69.

3- هلال ، عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية , ص 152.

3/ الانفتاح مع الذبذبة وذلك في المجهورات .ومع هذا فقد تبع بعض المحدثين القدماء في خروج الهمزة من أقصى الحلق وفي وصفها بالجهر كالدكتور صبحي صالح[1] .ويري الباحث أن ما ذهب إليه الدكتور أيوب ومن معهم من المحدثين بأن الهمزة مهموسة لأن الهمس يعني عدم التذبذب رأي سديد يمكن الأخذ به.

القاف :

القاف من الأصوات التي اختلف وصفها بين الأقدمين والمحدثين بالرغم من اتفاقهم على مخرجها وهو أقصى اللسان مع ما يحازيه من الحنك الأعلى.[2] وتسمى صوتاً لهوياً كما جاء عند إبراهيم أنيس بقوله: "يمكن أن تسمى القاف صوتاً لهوياً نسبةً إلى اللهاة "[3]. وقد وصفها الدكتور محمود السعران بقوله:" القاف صامت مهموس لهوي انفجاري " [4] .

أما الأقدمون فقد وصفوها بالشدة ، ولكن تبين للمحدثين أنها مهموسة حسب نطق القراءات في مصر, وقد لاحظ علماء اللغة أن السودانيين العرب وبعض القبائل في جنوب العراق ينطقون قافاً مجهورة قريبة من الغين [5].

كما لاحظوا أيضاً أن معظم البدو الآن ينطقون القاف نطقاً يشبه الجيم القاهرية ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء.[6]وهم بذلك يميلون إلى اعتبار أن القاف العربية القديمة كانت تشبه ذلك الصوت المجهور أما بطريقته السودانية أو بطريقته البدوية ثم همس على توالي الأيام .[1]

ويري الباحث أن وصف علماء اللغة للقاف بالجهر يؤكد أنه لم يكن كالقاف التي تنطق الآن, ربما حدث له كثير من التطور نتيجة للحراك الاجتماعي حتى أصبح كما نسمعه الآن ونلفظ به.

1- الصالح , صبحي صالح,دراسات في فقه اللغة، ص 322- 325 .

2- نجا, إبراهيم محمد نجا ,التجويد والأصوات , ص 51.

3- أنيس, إبراهيم أنيس , الأصوات اللغوية, ص 69.

4- السعران , محمود السعران , علم اللغة, ص 170.

5- أنيس, إبراهيم أنيس , الأصوات اللغوية , ص 78.

6- المرجع السابق, ص68.

1- نفس المرجع, ص 67-68.

الجيم :

يتفق الأقدمون والمحدثون في مخرج هذا الصوت وأنه من وسط اللسان وما يحازيه من الحنك الأعلى.[2] ولكنهم يصفونه بالشدة والمحدثين بأنه قليل الشدة.

وقد وصفه الدكتور تمام حسان بأنه غاري مركب مجهور موقف يتم النطق بأن يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار حتى يتصل به ... وإلى قوله أن يحتك العضوين المتباعدين إحتكاكاً شبيهاً بما يسمع من صوت الجيم الشامية وينطق مثلها في الصعيد والسودان[3].

ومعنى ذلك أن من الصوت العربي يجمع بين عنصر الشدة وعنصر الرخاوة فهو مركب منهما ولهذا سميناه صوتاً مركباً[4].

وهذا الرأي بني على نطق القراء لأن هذا النطق أقرب إلى الجيم الأصلية إن لم تكن هي نفسها ولكن ذلك غير مؤكد[5], وهذا ما يعترف به الدكتور أنيس حين يقول: " ليس لدينا دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب لأنها تطورت تطوراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة " [1].

وقد قال برجستراسر أن الجيم عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والزاي أي(ge)الفرنسية وهي كانت بسيطة مجهورة شديدة مثل نطقها الحالي عند المصريين لكنها لم تكن مثل الجيم المصرية لأن مخرج الجيم المصرية هو مخرج الكاف ومخرج الجيم العتيقة هو مخرج الشين والياء فالرأي الأقرب إلى الصواب أن الجيم العتيقة كانت مثل الكاف التركية في مثل كلمة (كاه) أي أنها كانت مشجرة [2].

2- هلال ، عبد الغفار حامد هلال , أصوات اللغة العربية , ص 154 .

3- حسان ، تمام حسان , مناهج البحث في اللغة , ص 103- 104 .

4- المرجع السابق , ص 87 .

5- هلال, عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية , ص155.

1- أنيس, إبراهيم أنيس,الأصوات اللغوية, ص 65 .

2- عبد التواب, رمضان عبد التواب , التطور النحوي , برجستراسر ص 9 .

ولقد تطورت الجيم في اللهجات الحديثة فينطقها القاهريون خالية من التعطيش ويبالغ السوريون في تعطيشها ، وهذا التطور الذي أعتر الجيم العربية يسير وفق القوانين الصوتية كما يقول المحدثون لأنها في حالة تطورها إلى الجيم القاهرية[3].

ويرى الباحث أن التطور الذي حدث لصوت الجيم إنما نتيجة لاختلاف اللهجات والصواب هو أن تنطق معطشة كما في السودان.

الطاء:

اتفق الأقدمون والمحدثون أيضاً في مخرجها فهي من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[4] ولكن الأقدمين وصفوها بالجهر والمحدثون بالهمس ، وكل هذا من خلال النطق الذي وصل إليه .

ويظهر أن الطاء التي نطق بها العرب كانت قريبة الشبه من الضاد الحديثة التي ينطق الآن ويدل لذلك قول ابن الجزري أن المصريين ينطقون بالضاد المهجة طاء مهملة[1] ويدل له أيضاً قول ابن جني نقلاً عن سيبويه لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأن ليس شئ من موضعها غيرها[2] .

ويري أنيس إبراهيم أن نطق أهل اليمن وبعض البدو للطاء في كلمة مثل مطر وأمطار وكأنها هي مضر وأمضار فالطاء القديمة المجهورة لا نزال نسمعها في بعض اللهجات الحديثة[3].

ويقول تمام حسان:" وقد سمعت أهل صنعاء ينطقون الطاء المجهورة شبيهة بنطق الضاد المصرية كما سجلت ذلك تسجيلاً صوتياً ، وذكرت في بحث لي بمجلة كلية اللغة العربية بالرياض وبهذا يندفع التهجم علي سيبويه من

3- هلال, عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية , ص 156 .

4- ابن جني , سر الصناعة , ج1 ص 53 .

1- نجا,إبراهيم محمد نجا ,التجويد والأصوات , ص 42

2- ابن جني , سر الصناعة ,ج1 ص 70 – 71 .

3- أنيس ، إبراهيم أنيس ,، الأصوات اللغوية, ص 52 .

بعض المحدثين بأن سيبويه قد جانب الصواب أي بمعني (أخطأ) في وصف الطاء بالجهر يقول : وأما اعتبار الطاء مجهورة فلست أظن سيبويه فيه إلاّ مخطئاً فكل طاء ينطقها العرب في أيامنا هذه مهموسة ولو كان لجيل سيبويه من العرب طاء مخالفة ليقين ولو في لهجة عربي منعزلة غير هامة وإذ لا نجد طاء مجهورة في كلام العرب المعاصرين ولا على ألسنة القراء فلابد أن تميل إلى اعتبار سيبويه مخطئاً في وصف الطاء بالجهر[4].

وفي هذا الرأي يرى عبد الغفار حامد هلال على أن ما ذهب إليه تمام حسان إنما مبني على التسرع في الحكم دون استقراء واضح للهجات العربية الحديثة ، لأن الواقع يشهد بخلاف ما قال ، فلهجة صفاء تحمل النطق العربي الأصيل وتنفي الرأي الذي ذهب إليه.[1]

ويرى الباحث أن الطاء التي تنطق اليوم طاء حديثة وهي مهموسة كما جاء عند المحدثين لأن هذا الوصف ينطبق عليها في لهجة صنعاء تميزها من لهجات البدو في تمييزها عن النطق الفصيح لها.

الضاد :

وصفها القدماء بأنها تكون من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلاّ أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر أو من كل الجانين كما يفهم من كل سيبويه [2] ، والضاد بهذا الوصف كانت إحدى خصائص لهجة قريش ولم يكن في إمكان سكان البدو المفتوحة أن ينطقوا بها بل استعصت على ألسنة بعض القبائل العربية نفسها وهي بهذا الوصف. كما يقول الأستاذ برجستراسر–حرف غريب جداً غير موجود حسب ما يهدف في لغة من للغات إلاّ العربية ولذلك كانوا يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد ويسمون لغتهم لغة الضاد [3] . ويمضي براجستراسر أيضاً أن الضاد العربية كانت تشبه في مخرجها مخرج اللام الذي هو

4– حسان ، تمام حسان، من مقال بمجلة الأزهر, عدد شوال سنة 1380 , ص 1081.

1– هلال ,عبد الغفار حامد هلال , , أصوات اللغة العربية ، ص 157 .

2– ابن جني , سر الصناعة ج1 ,ص 52.

3– عبد التواب, رمضان عبد التواب ,التطور اللغوي ,براجستراسر، ص 100.

أيضاً من حافة اللسان ويدل لذلك أن الزمخشري ذكر في كتاب المفصل أن بعض العرب كانت تقول الطجع بدل اضطجع [4].

وأهل حضرموت ينطقونها باللام المطبقة وغيرها[1] .ويقول د. نجا يبدو أن تلك الضاد القديمة قد نالها التطور الذي مجرى مرورها من الجانب أو الجانبين إلى أن وصلت إلى الصورة السابقة من خروجها من طرف اللسان مع أصول الثنايا.[2], كما سبب في اختلاف صفة الشدة فيها ونطق الضاد كالظاء نشأ من نطقها العتيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفة ونطقها الحديث نشأ من هذا النطق البدوي باعماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل تقريبه منه فقط فصار شديداً في نطقه .

أما : (ل – ف – م – ع – أ – و – ي)

لم تتفق كلمة العلماء المحدثين في وصف هذه الحروف حتى الأقدمين انقسموا واختلفوا في آرائهم [3].

اتفق جميع العلماء قدامى ومحدثين ما عدا سيبويه علي أن الحروف (ل ، ن – م ، د) من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة لأنها تسمح للهواء بالمرور الخفيف حال النطق بها وقد وصف المحدثون الأحرف الثلاثة (ل – ن – ر) بالأصوات الواضحة لأن نسبة وضوحها في السمك أكثر من الأصوات الساكنة الأخرى ولذلك عقدوا شبهاً بينها وبين أصوات اللين هي ليست بالشديدة التي يسمح لها دوي وانفجار وليست بالرخوة التي تسمح للهواء بالمرور المطلق وهذا مستمد من وصف القدماء لها بالتوسط بين الشدة والرخاوة [4].

4– ابن يعيش , موفق الدين بن يعيش بن علي ، شرح المفصل ج10 , ص45.

1– عبد التواب , رمضان عبد التواب,التطور اللغوي ,براجستراسر, ص 10.

2– نجا, إبراهيم محمد نجا , التجويد والأصوات ، ص 43– 44.

3– هلال, عبد الغفار حامد هلال ,أصوات اللغة العربية , ص 159.

4–أنيس ، الأصوات اللغوية ,إبراهيم أنيس , ص 52– 53 .

الخاتمة:

بالرغم من الدراسات التي قدمت في مجال الأصوات وخاصة عن الصوامت الصوائت والمقارنة التي كانت بين القدامى والمحدثين من خلال رأي كلٍّ منهم، إلا أنها لم تكن ببعيدة عن آراء القدامى؛ لأن القدامى هم من وضعوا اللبنات الأساسية في هذه الدراسة ، وإن اختلافاتهم لم تصل لدرجة كبيرة . ومن خلال هذه الدراسة توصلت الدراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أ/ نتائج البحث:

- اختلاف القدامى والمحدثون في مخارج وصفات الحروف (الصوامت والصوائت).
- اعتماد القدامى على الذوق والحس المرهف في تحديد مخارج وصفات هذه الأصوات.
- استخدام المحدثين للآلات الحديثة في تحديد مخارج وصفات الأصوات.
- تفريق ابن جني بين الحروف الثلاثة (الألف، والياء، والواو) من حيث النطق وموقعها من الحلق ، واللسان والشفتين.
- اختلافهم في مصطلحات مخارج وصفات الحروف.
- اعتماد الحركات القصيرة بأنها بعض أصوات اللين الطويلة خاصة عند القدامى.
- تفوق المحدثون على القدامى وذلك بتسجيل هذه الأصوات والتي يمكن التعرف بها على أصوات اللين وغيرها بسهولةٍ ويسرٍ.
- اختلاف القدامى والمحدثين, والمحدثين فيما بينهم في عدد مخارج الحروف.
- اتفاق جميع العلماء(القدامى والمحدثين)ماعدا سيبويه على أن الحروف(ل،ن،م،ر) بعضها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

ب/ التوصيات:

- توصي الدراسة بالاهتمام بعلم اللغة عامة والأصوات على وجه الخصوص ، لأن اللغة أداة تواصلية بين أفراد المجتمع الواحد.
- كما توصي الدراسة أيضاً للمدرسين دراسي اللغة العربية باتباعهم للنطق الصحيح لمخرج وصفة كل حرف (صامت أو صائت).
- إتباع طريقة التسجيل الصوتي خاصة لدراسي اللغة في مناطق التداخل اللغوي، وذلك لتتبع المخرج السليم لكل صوت.
- الاعتماد على طريقة القراءات بالرغم من اختلافها وذلك تجنباً للوقوع في أخطاء نطقية.
- تقترح الدراسة لمجمع اللغة العربية بضرورة إنشاء معامل صوتية لدراسة الأصوات للمهتمين بهذه الدراسة الصوتية من حيث جانبها التطبيقي ، لأنها الأصوات تتأثر ببعضها البعض، كما هي متبعة في الدول المتقدمة في وقتنا هذا.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم ,المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى وآخرون, تحقيق مجمع اللغة العربية, دار الدعوة.
- استيتية, سمير شريف استيتية, الأصوات اللغوية,رؤية عضوية , دار وائل,ط1عمان,الاردن 2003م.
- أنيس , إبراهيم أنيس الاصوات اللغوية , ط نهضة مصر د.ت،د.ن.
- أنيس، إبراهيم أنيس ورفاقه القاهرة، المعجم الوسيط،1972 م ط 2، د.ن.
- براجسترسر، التطور النحوي، ترجمة عبد الصبور شاهين , ط2 ،مكتبة الخانجي بالقاهرة 1994م.
- بشر, ,كمال بشر، الأصوات الحديثة ، 1990م مكتبة الشباب.
- بشر، كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ،ط9 ، دار المعارف ، مصر 1986م،
- بشر، كمال بشر، علم الأصوات ،دار غريب2000م .
- ابن الجزري ، محمد مكي, نهاية القول المفيد في علم التجويد,مكتبة الصفا .
- ابن جني،,أبو الفتح عثمان ابن جني, سرصناعة الإعراب ،تحقيق,حسين هنداوي,دار القلم,دمشق,ط:2, 1413هـ - 1993م
- حسان , تمام حسان ، من مقال بمجلة الأزهر, عدد شوال سنة 1380.
- حسان, تمام حسان، مناهج البحث في اللغة,ط مكتبة أنجلو المصرية 1990مالقاهرة.
- الحمد, غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية, دار عمار, عمان, الأردن2004م.
- الخويسكي, زين كامل, الأصوات اللغوية،2015، د.ط.
- دي سوسير ، علم اللغة العام ,الأ صوات,ترجمة : يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية ، الأعظمية ، بغداد 1985م.
- آلدين عاصم, الباحث آلدين عاصم مصطفيتش ، الحروف العربية بين القدماء والمحدثين جامعة الأزهر,كلية اللغة العربية ,القاهرة ,إشراف الدكتور علي إبراهيم محمد حمد 2011م.
- الرازي، الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية لبنان بيروت ط1
- رمضان, رمضان عبد الله رمضان أصوات اللغة بين الفصحى واللهجات, ط،1، بستان المعرفة 2005.
- السعران, محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, دار النهضة العربية بيروت, د.ت.

- سيبويه , أبو بشر عمرو بن قنبر ،الكتاب, تحق عبد السلام فاروق,مكتبة الخانجي ,دار الرفاعي.
- ابن سينا, أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا،أسباب حدوث الحرف,الرواية الثانية ، د.ت، محمد حسان الطيان , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ابن سينا,أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا، القانون في الطب, ت:ادوارد العس ط 1، د.ت.
- شاهين,عبد الصبور شاهين ،علم الأصوات بيتربتل مالمبرج ,ط 1985 ، مكتبة الشباب.
- الصالح، صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة, دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان 2009م .
- الصيغ, عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية,دار الفكر، دمشق, مكتبة الأسد 1998م.
- الضّامن ،حاتم صالح الضّامن ، علم اللغة ,.ط وزارة التعليم العالي, العراق , الموصل 1989م.
- عبد التواب,التطور اللغوي – برجستراس,ترجمة رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة,ط3, 1997م.
- عبد القادر ،عبد الجليل عبد القادر، الأصوات اللغوية.دار الصفا 2014م.
- عكاشة, محمود عكاشة ،أصوات اللغة، الطبعة الثانية,دار المعرفة2007م.
- علام,عبدالله ربيع محمود وعبدالعزيز أحمد علام, علم الصوتيات , مكتبة الطالب الجامعي .د.ت.
- عمر, أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي ,عالم الكتب–القاهرة، 1418هـ–1997م.
- عمر,أحمد مختارعمر , البحث اللغوي عند العرب، ط6، 1988 ,عالم الكتب, القاهرة.
- الفراهيدي, الخليل بن أحمد الفراهيدي, العين , ت: مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي.
- الفوزان, عبد الرحمن الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية ,د.ت.د.ط.
- قدور, أحمد محمد قدور, مبادئ اللسانيات, ط3 دار الفكر, دمشق, 2008م.
- القرآن الكريم ، سورة الفجر.
- كانتينو، جان كانتينو , دروس في علم أصوات العربية , ترجمة صالح القرمادي, تونس, نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية 1966م.
- الكتاب المقدس ، سفر المزامير.
- محمد, مجدي إبراهيم محمد ابراهيم , في أصوات العربية,الطبعة الثانية 2006م,مكتبة النهضة المصرية.

- منصور, محمد متولي منصور , اللغة العربية وأصواتها,د.ن ، د.ط.
- ابن منظور ،أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقى, لسان العرب، ، دار صادر, بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.
- نجا، إبراهيم نجا، التجويد والأصوات،ط1 مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1932م.
- هلال , عبد الغفار حامد هلال , أصوات اللغة العربية , مكتبة هبة ,14 شارع الجورية,عابدين .
- يحياوي زكية " الحروف العربية بين نظرة القدماء والمحدثين ".– جامعة مولود معمري – تيري – ورو .
- يعيش،موفق الدين بن علي بن يعيش،شرح المفصل، دار المعارف